وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الانسانية

دور القافلة في تعزيز الحضور المغاربي في السودان الغربي (المغرب الأوسط انموذجا) 2– 8 هـ ، 8 – 14م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين :
السعيد تامه
عبد الواحد تامه

اشراف الاستاذ:
أد. أحمد بن خيرة

اللجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
سليم حاج سعد	أستاذ محاضر- أ-	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
أحمد بن خيرة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
ميلودة كينة	أستاذ محاضر- ب -	جامعة الشهيد حمة لخضر	عضوا

السنة الجامعية : 1445-1446هـ / 2024-2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الانسانية

دور القافلة في تعزيز الحضور المغاربي في السودان الغربي(المغرب الأوسط انموذجا) 2 – 8 هـ ، 8 – 14م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين :
السعيد تامه
عبد الواحد تامه

اشراف الاستاذ:
أد. أحمد بن خيرة

اللجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
سليم حاج سعد	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
أحمد بن خيرة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
ميلودة كينة	أستاذ محاضر - ب.-	جامعة الشهيد حمة لخضر	عضوا

السنة الجامعية : 1445-1446هـ / 2024-2025م

شكر وتقدير

بعد أن وفقنا الله عز وجل لإتمام هذا العمل المتواضع فإنه لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر بهذا المقام أستاذنا ومشرفنا الفاضل

أحمد بن خيرة

على تفضله الإشراف على هذه المذكرة المتواضعة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه البناءة، كما نعرب عن امتناننا وتقديرنا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمة لخضر خاصة أساتذة ودكاترة التخصص الذين درسونا بحيث استفدنا منهم كثيرا .

إهداء

أهدي هذا العمل:

إلى من قال في حقهما عز وجل:

" فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا" [الإسراء: 23]

والدي الكريمين حفظهما الله، وإلى كل اخوتي وأصدقائي وإلى جميع أساتذتي الأعزاء كل بإسمه وإلى كل من له صلة بنا .

تامه السعيد

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى من تقف الحروف لأجلهما خجلا أبي وأمي حفظهما الله وإلى

كل اخوتي وزوجتي وأبنائي وأصدقائي وإلى جميع أساتذتنا الأعزاء

كل بإسمه وإلى كل من تربطه صلة بنا

تامه عبد الواحد

قائمة المختصرات :

تحقيق	تح
ترجمة	تر
توفي	ت
طبعة	ط
دون طبعة	د ط
دون سنة النشر	د س ن
دون مكان النشر	د م ن
هجري	هـ
ميلادي	م
جزء	ج
عدد	ع
صفحة	ص
مجلد	مج

مقدمة

إن الصلات التجارية بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي كانت بداياتها قبل الإسلام ، ولقد اقترن دخول الجمل الى منطقه بلاد المغرب بالفتح الاسلامي الذي شكل الدعامة الرئيسية في تنقلات القوافل الصحراوية وعد من أعظم الأحداث في العصور الوسطى ومن بين الحوافز التي شجعت المسلمين إلى الاهتمام بها ، والتي لعبت دورا حضاريا هائلا وساهمت في مد جسور التواصل بين ضفتي الصحراء إذ لم تكن هذه القوافل مجرد وسيلة نقل تجارية فحسب بل شكلت أداة فعالة في تعزيز الحضور المغاربي الأوسط في الهوامش البعيدة لمناطق ما وراء الصحراء ، وهذا الحضور لم يكن ظرفيا أو عابرا بل كان نتاج تفاعلات طويلة ومعقدة لعبت القوافل فيها دورا محوريا بارزا .

وعليه انبثقت فكرة الدراسة ما مدى الدور الذي لعبته هذه القوافل في تجسير العلاقة بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي وما نتاج هذا التواصل بين المنطقتين من خلال هذه القافلة.

ومن هنا انطلقنا في صياغة عنوان بحثنا المتمثل في دور القافلة في تعزيز الحضور المغاربي في السودان الغربي (المغرب الأوسط) ، وعلى ضوء الاشكالية الأساسية حبكنا التساؤلات الفرعية المترتبة عنها:

- كيف ساهمت القافلة في مد جسور التواصل بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي
- ما انعكاسات هذه العلاقات القافلية على الحضور البشري والاستقرار المغاربي الأوسط في بلاد السودان الغربي

❖ دواعي اختيار الموضوع

دواعي اختيارنا للموضوع كان لسببن اساب موضوعية تتعلق بأهمية الموضوع ومدى تسليط الضوء عليه من زوايا جديدة ومعالجة اشكالاته المتجددة بحيث شكلت القوافل العابرة للصحراء جسر تواصل وحلقة وصل بين المغرب الأوسط والسودان الغربي منذ العصور الوسطى وأعطت دفعا قويا لتغلغل المؤثرات العربية لمناطق ما وراء الصحراء ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نبحث في الدور الذي لعبته هذه القوافل والأثر الذي خلفته في المنطقة

اسباب ذاتية تتمثل في ميولنا العلمية نحو هذا المجال ورغبتنا في تعميق معارفنا فيه لما لاحظناه من جدوى البحث فيه وامكانية الاضافة فيه ولو بجهد يسير .

❖ منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الاستقرائي الذي يتماشى مع الدراسات التاريخية قصد الوصول الى نتائج كما اعتمدنا على المنهج التحليلي القائم على استقراء المادة العلمية المتوفرة من أجل تحليلها وتفكيكها واستخراج المعلومات الهامة ثم اعادة بناءها وفقا المعطيات المتحصل عليها واستعملنا المنهج الوصفي في استعراض الدور الذي لعبته القافلة في تعزيز الحضور المغاربي الأوسط في السودان الغربي

❖ **خطة الدراسة**

قسمنا الموضوع الى مقدمة مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة

مدخل تمهيدي بعنوان **ضبط مفاهيم الدراسة** (الدور، القافلة ، السودان الغربي ، الحضور المغاربي الأوسط)

الفصل الأول: تناولنا فيه **القافلة ودورها في ربط بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي**

المبحث الأول: الصحراء الكبرى عامل تواصل بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي

المبحث الثاني: أنواع القوافل وتنظيماتها والصعوبات التي اعترضتها

المبحث الثالث: المسالك والطرق وأهميتها الحضارية

المبحث الرابع: حواضر المغرب الأوسط والسودان الغربي كمراكز تواصل

الفصل الثاني:تناولنا فيه **أهمية القافلة في ربط العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي**

المبحث الأول: دور الثقافي والاجتماعي

المبحث الثاني: الدور السياسي والاقتصادي

المبحث الثالث: الدور الديني

المبحث الرابع: الدور العمراني.

خاتمة : ختمنا بها بحثنا المتواضع

❖ **المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:**

ومن أجل الإلمام والإحاطة بموضوع الدراسة اعتمدنا على مجموعه من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية والمقالات والدوريات ومن أهمها نذكر:

أولا المصادر:

لا يمكن لأي باحث في مجال الدراسات الأفريقية أن يستغني عن المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحالة بسبب المعلومات الوفيرة التي حوتها ومن أهم هذه المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب **صورة الأرض** لأبو القاسم مُحَمَّد بن حوقل توفي 367 هـ، الذي يعد من أشهر مؤلفي القرن الرابع الهجري الذي ترك لنا معلومات غنية في كتابة الذي جمع مادته من افريقيا اثناء تجواله واشتغاله بالتجارة فوقف على أحوال المنطقة فجاءت معلوماته دقيقة عن السودان الغربي.

أما كتاب عبد الله ابن عبد العزيز البكري توفي 487 هـ فقد تعرض في كتابه **المسالك والممالك** بتفصيل دقيق عن بلاد السودان الغربي حيث استخدمنا المعلومات في تحديد ممالك السودان الغربي والطرق والمسالك التي ربطته بالمغرب الأوسط.

وهناك مصادر ذات أهمية بالغة الا وهي كتب الرحلات من أشهرها الرحالة الحسن مُحَّد الوزان الذي زار السودان الغربي توفي 1540 م وعلى الرغم من أنه متأخر الا ان كتابه **وصف افريقيا** مهم جدا في الحصول على معلومات تخص منطقة السودان الغربي وحواضر بلاد المغرب الأوسط والمسالك والطرق التي ربطت الفضاءين والتطورات التي جرت على السودان الغربي بعد قرون عديده من انتشار الاسلام

كما اعتمدنا على بعض الكتب السودانية او الكتب المحلية من خلال كتاب عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي توفي 1655م **تاريخ السودان** في الحضور المغاربي الأوسط في السودان الغربي

ثانيا المراجع:

والى جانب المصادر علينا ان نذكر دراسات الباحثين المحدثين الذين اضافوا الكثير في كتاباتهم الى المكتبة الإفريقية وكانت مهمة جدا بتزويدنا بمعلومات مهمة ومنها وكتابي الهادي الدالي مبروك **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء** و**التاريخ الحضاري لإفريقيا جنوب الصحراء** وكتاب ابراهيم علي الطرخان **امبراطورية غانة الاسلامية** وكتاب عبد القادر زبادية **مملكة سنغاي** في عهد الاسيقيين وكتاب مُحَّد عيسى الحريري **الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس** وكتاب نعيم قداح **إفريقيا الغربية** وكتاب امطير سعد غيث **التأثير العربي الإسلامي في بلاد السودان الغربي**

إضافة الى المصادر المراجع العربية والأجنبية والرسائل والأطاريح التي وظفناها في هذه المذكرة التي لا تقل أهمية عما سبق ذكره وقد ورد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

❖ **صعوبات الدراسة:**

من بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا الدور الذي لعبته القافلة في ربط العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي من ناحية حصر المعلومات وتناولها وفق إشكالية الزمان والمكان المحدد في المذكرة كون ان معظم الدراسات لا تختصر أو تخصص المغرب الأوسط كمجال متفرد ضمن العلاقة

المدخل التمهيدي

ضبط مفاهيم الدراسة

الدور ، القافلة ، السودان الغربي

الحضور المغاربي في بلاد السودان الغربي (المغرب الأوسط)

أولا – مفهوم الدور:

الدور لغة: دار يدور دورا، والدور هو النوبة أو المناوبة التي يقوم بها الفرد [1] .

الدور اصطلاحا: هو مجموعة من الأنماط المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة [2].

هو سلوك الفاعل في علاقته مع الاخرين إذا ما نظرنا الى هذا السلوك في سياق أهميته الوظيفية للنسق الاجتماعي [3].

كما يمكن تعريفه من الناحية الإجرائية بأنه المهمة أو الوظيفة التي يؤديها المغارية من خلال القوافل الصحراوية ودورها في ربط الفضاء المغاربي الأوسط بالسودان الغربي ونقل المؤثرات العربية اليه

ثانيا – القافلة :

1– لغة:

ورد لفظ القافلة في لسان العرب لابن منضور (ت 711هـ)على النحو التالي: يقال جاءهم القفل والقفول وأشتق اسم القافلة من ذلك لأنهم يقفلون، وقد جاء الَقفْل بمعنى الُقفُول (بالضم)[4]، وقال أبو منصور : " سميت القَافِلةُ قَافِلةً تفاؤلاً بقُفُولِها عن سفرها الذي ابْتَدَأتْهُ، قال: وظن ابن قتيبة ان عوام الناس يغلطون في تسميهم الناهضين في سفر إنشاؤه قافلة وانما لا تسمى قافلة الا منصرفة إلى وطنها وهذا غلط ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا أن ييسر الله لها القفول وهو شائع في كلام فصائحهم إلى اليوم[5].

القافلة: الرفقَة الرّاجِعَة من السّفر

والمُقَفَّلُ: مصدر قَفْل يَقْفِلُ إذ عاد من السفر والجمع هو القَفْل

قال: وقد يقال للسفر قُفُول في الذّهاب والمجيء وأكثر ما يستعمل في الرجوع.

ونستنتج مما سبق ذكره أن التعريف اللغوي للقافلة مقترن فقط بفعل الرجوع أو العودة إلى الديار[6].

---

[1] – أحمد بن خيرة: **دور المغاربة والاندلسيين في الحروب الصليبية ما بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص المغرب وحضارته، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2010–2011 م، ص6

[2] – محمد الأمين بن عروس: **الدور والمكانة الاجتماعية في المجتمع**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2001م ، ص556

[3] – أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 6

[4] – اوزايد بلحاج: **تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع 2 ،2017 ،ص95

[5] – محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الافريقي المصري ابن منظورت711هـ : **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ج م ع، تح عبد الله علي الكبير واخرون، ص 3732

[6] – رشيد حفيان : **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية واثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11–12 هـ 17،–18م** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية في الجزائر العثمانية وجل المغرب الكبير ، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة ، 2013–2014 ، ص55

2- اصطلاحا:

المقصود بالقافلة هي تنظيم مسبق تقوم به جماعات أغلبها تجار، وقد تختلف أصولهم لكن هدفها اقتصادي وهو الربح التجاري والمتاجرة بيعا وشراء، وهذه القافلة لها مكونات بشرية وحيوانية وتعتبر الوسيلة الوحيدة الممكنة للتنقل في الصحراء قديما وذلك باستخدام الجمال حيث تضم مجموعات متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم سوى مصلحه الطريق، كما أن هناك ما يسمى بالنجع أو القبيلة السيارة التي تنتقل بكاملها وذلك فهي أبطئ من الأولى لكنها أضمن بالنسبة للتجارة [1] .

ومن منظور أخر القافلة هي عبارة مجموعة من الإبل محملة بالبضائع المتنوعة كالكتان والعطور والملح والقمح والتمور...، وقد تحمل بضاعة ثمينة، كالذهب والاحجار الكريمة والكتب وتكون القافلة محروسة ومحمية من أفراد متخصصين، ومن هنا نفهم بأن القافلة تعددت مهامها وأهدافها فنجد فيها التاجر والمسافر والرحالة والمستكشف والعالم وطالب العلم، فهم كلهم يشتركون في قافلة واحدة تجمعهم، كل له حاجة في نفسه يقضيها من خلال القافلة.[2] .

القافلة هي عبارة مجموعة من الناس جمعهم سفر واحد غالبا ما يكون بغرض التجارة أو العلم[3] أو الحج[4] وقد تضم أيضا بعض اصحاب الحرف المفقودة في الاقطار المسافر اليها او ممن يطلب لجوء سياسيا هربا من بطش الحكام وتعتمد في تنقلاتها على الدواب والخيل وبعض المهرة بالطرق كدليل في السفر[5].

ثالثا – دلالة مصطلح السودان الغربي:

أطلق مصطلح بلاد السودان على الشعوب التي سكنت جنوب الصحراء في العصور الوسطى من طرف العرب، وأصل التسمية مستوحاة من لون البشرة التي يتميز بها سكان تلك المنطقة[6]، الا انهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أحيانا على كل السود الافريقيين الذين يسكنون بعض المواقع كما يتضح في الرسالة التي كتبها الجاحظ وسماها كتاب" فخر السودان على البيضان"، انهم يقصدون لفظ السودان على ذلك الجزء الواقع في غرب افريقيا[7].

---

[1] – اوزايد بلحاج : المرجع السابق ص 96

[2] – كرزيه علي: **أثر القوافل التجارية على صناعة الكتاب المخطوط في اقليم توات**، مجلة افاق علمية مج9، ع 2، 2017، ص 156.

[3] – عادل بن محمد جاهم وآخرون: **قراءات في الرحلة من والى الصحراء وبلاد السودان** ، دار اريتيريا للنشر والتوزيع الخرطوم السودان ط 1، 2024، ص159

[4] – زكية بالناصر القعود: **دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان الغربي في العصر الوسيط** ، مجلة آفاق الثقافة الوتراث ن جمعية الماجد للثقافة والتراث ، دبي الامارات ، ع 86 ، 2014 ، ص136.

[5] – عادل بن محمد جاهم وآخرون: المرجع السابق ص 159

[6]– عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي في عهد الأسيفيين 1493–1591**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د س ن ، ص15.

[7]– الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 1424هـ - 1999م، ص17.

قد وأولى المؤرخون والجغرافيون العرب اهتماما كبيرا بدراسة تلك البلدان في كتاباتهم فتحدث عنها شمس الدين المقدسي قائلا: " وأما أرض السودان فإنها تتاخم هذا الاقليم ومصر من قبل الجنوب وهي بلدان مقفرة واسعه شاقة وهم أجناس كثيرة "[1] .

أما ابن حوقل فقد حدد منطقة السودان بقوله: " وأما جنوبي الارض من بلاد السودان فان بلدهم في اقصى المغرب على بحر المحيط، بلد ملتف، ليس بينه وبين شيء من الممالك اتصال غير ان له حدا ينتهي الى البحر المحيط، وحد له ينتهي الى برية ، بينه وبين ارض المغرب ، وحدا له ينتهي الى بريه بينه وبين ارض مصر على ظهر الواحات [2].

وقد أطلق البكري كلمة السودان في القرن الخامس للهجري الحادي عشر ميلادي على ذلك الجزء من غرب افريقيا الذي يمتد من المحيط الاطلسي غربا الى مشارف النوبة على النيل شرقا وأعتبر مدينه سجلماسة مدخلا الى بلاد السودان [3].

ونجد الجغرافي الاصطخري (عاش في النصف الاول من القرن 4هـ – 10م) يصفها " وبلدان السودان بلدان عريضة ... ليس في اقليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم اقليم وهو اوسع منه ، ويمتدون الى قرب البحر المحيط مما يلي الجنوب ، ومما يلي الشمال على مفازة ينتهي الى مفاوز مصر من وراء الواحات ثم على مفاوز بينهما وبين ارض النوبة"[4].

وصفهم ابن خلدون حيث قال: والسودان اصناف شعوب وقبائل اشهرهم بالمشرق الزنج والنوبة يليهم الزغاوة ، ويليهم الكانم ويليهم من غربهم كوكو وبعدهم التكرور ويتصلون بالبحر المحيط الى غانية[5].

ذكرها القلقشندي على انها بلاد متسعة الارجاء، رحبة الجوانب يحدها من الغرب البحر المحيط، ومن الجنوب الحراب مما يلي خط الاستواء، ومن المشرق بحر القلزم، مما يقابل بلاد اليمن ومن الشمال براري تمتد ما بين مصر، وبرقه، وبلاد عرب مغاربه من جنوبي المغرب الى البحر المحيط[6] .

أما حسن الوزان فيقول عنها: " أرض السودان، يبتدأ شرقا بمملكة كاوكة ويمتد غربا الى مملكة ولاته، ويتاخم في الشمال صحراء ليبيا، وينتهي جنوبا الى المحيط في مواقع لا نعرف عنها ما يرويه التجار الذين يأتون الى مملكة تنبكتو وهو كثير "[7] .

---

[1]– محمود حسين كوردي : **الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي من القرن 2–8هـ، 8 –14 –م**، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2008، ص240

[2]– أبو القاسم النصيبي ابن حوقل ت 968م : **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبه الحياة، بيروت لبنان، 1996، د ط ، ص 24-25

[3] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 17

[4] – محمود حسين كوردي: المرجع السابق، ص 240.

[5]– عبد الرحمان ابن خلدون ت 808هـ ، 1405م : **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، ج 6، دار الفكر، بيروت لبنان ، 1421هـ – 2000م ، ص 265 - 264

[6]– أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ت 821هـ ، 1418م: **صبح الاعشى**، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1133 هـ - 1915م ، ج5، 273 .

[7] – حسن بن محمد الوزان ليو الافريقي ت 1540م: **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط 2، ج1، ص29

وتقسم بلاد السودان الى ثلاثة أقسام وهي:

- **السودان الغربي**: وهو محور دراستنا ويشمل حوض السنغال الان وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط.
- **السودان الاوسط**: وهو يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد.
- **السودان الشرقي**: وهو يشمل المناطق المحيطة ببحيره تشاد جنوب بلاد النوبة[1]

[1] – عبد القادر زباديه: المرجع السابق، ص 15

❖ **المجالات السياسية لبلاد السودان الغربي:**

✓ **غانة:**

تعد غانة من مدن السودان الغربي تقع جنوب أودغست صار اسمها علما على مملكة غانة السودانية وقد كان موقعها يماثل مدينه كومبي صالح الحديثة عاصمة غانا، وقد ارتبط اسمها عند الكتاب المسلمين بإنتاج الذهب و كثرته [1] ،وفي هذا يصفها ابن الفقيه (ت 290هـ -903 م) " وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل كما تنبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس ، وطعامهم الذره واللوبيا ويسمون الذره الدخن ولباسهم جلود النمور، وهي هناك كثيرة"[2].

ولقد اطلق المؤرخون العرب اسم غانا على كل الارض التابعة للحكومة والتي كانت تمتد من حدود الصحراء الكبرى في الشمال وحتى اقليم الغابات في الجنوب حيث توجد ارض الكفار اللملمية وغيرها من اكلي لحوم البشر بينما كانت تمتد في العرض بين المحيط الاطلسي غربا وارض انقاره شرقا، فهي تشمل اليوم جنوب موريتانيا وشرق السنغال وجزءا من مالي وغينيا فهي اذا غير غانا الحالية [3] ، وهذا ما أكده الشريف الادريسي بقوله " وارض غانة تتصل من غربيها ببلاد مقزارة ومن شرقيها ببلاد نقارة وبشمالها بالصحراء المتصلة التي بين ارض السودان وارض البربر وتتصل بجنوبها بارض الكفار من اللملمية وغيرها " [4] .

تعد غانة من أقدم الدول الأفريقية التي نهضت بالسودان الغربي وبلغت عظمة مجدها ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين الموافقين 9 و11م [5] ، وقد اعتمدت امبراطوريه غانة على التجارة كمصدر رئيسي في اقتصادها خاصه تجارة الذهب حتى صارت تعرف ببلاد الذهب وأصبح ملوك غانة من أغلى ملوك الأرض بفضل سيطرتهم على الطرق المؤدية الى مناجم الذهب [6] ، وكانت مقصدا للتجار من الأقطار من المشرق والمغرب ومن الشمال والجنوب [7]

✓ **مالي:**

أسس هذه السلطنة شعب زنجي أصيل هو شعب " الماندنجو" والماند نجو معناها المتكلمون بلغة الماندى ويطلق " الفلاني" على هذه على هذا الشعب اسم مالي، ويلقبه المؤرخون العرب بلقب مليل أو ملل [8]، وأول من

---

[1] – صلاح أحمد عيد خليفة: **الملح وتجارته بالمغرب الاسلامي من القرن إلى التاسع الهجري العاشر إلى الخامس عشر ميلادي**، دار التيسير للطباعة والنشر بالمينا، د ط، 2008، ص96-97

[2] – صلاح الدين المنجد: **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط2، 1982م، ص3

[3] – دريد عبد القادر نوري: **تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء من القرن 4-10هـ، 10-16م**، المكتبة الوطنية، بغداد، 1985م ، ص 144

[4] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشريف الادريسي: **وصف افريقيا الشمالية والصحراوية** (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق) تص هنري بيريس ، د ط ، الجزائر 1957، ص8

[5] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص15

[6] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم: **تاريخ المسلمون في افريقيا جنوب الصحراء**، سفير، القاهرة، د ط ، 1996 ، ص 27

[7] – بن حاج ميلود: **العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الاوسط وممالك السودان الغربي 160-962هـ – 776- 1554م** ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3 ، ع 1، 2020، ص 204

[8] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 31

ذكر مالي هو الرحالة البكري حيث يتحدث عن بلد اسمه "ملل" أي اهل مالي [1]، وتقع سلطنه مالي بين بلاد بورنو شرقا والمحيط الاطلسي غربا وجبال البربر شمالا وفولتا جالون جنوبا وقد اشتهرت باسم التكرور وهي احد اقاليمها الخمسة التي اشتملت عليها المملكة زمن قوتها وازدهارها وكان كل اقليم منها عبارة عن مملكة مستقلة استقلالا ذاتيا لكنها تخضع لسلطه سلطان مالي وهذه الاقاليم الخمسة حسب ما ذكرها القلقشندي : مالي يتوسط اقليم المملكة ، صوصو ويقع الى الجنوب من مالي ،غانا ويقع شمال مالي ويمتد الى المحيط الاطلسي، كوكو ويقع شرق اقليم مالي، تكرور يقع غرب مالي حول نهر السنغال [2].

وتعتبر مالي من أعظم الامبراطوريات في القرن 14 م وفاقت شهرتها دوله غانة من حيث العظمة والقوة والاتساع والشهرة فقد ضمت داخل حدودها مناجم الذهب والملح والنحاس وتحكمت في طرق القوافل بين هذه المناجم شمال وجنوبا ونتج عن ذلك ثراء جم [3]، وهذا ما أكده حسن الوزان بقوله " ... ويوجد في هذه القرية عدد كثير من الصناع والتجار المقيمين والطارئين الذين يعيرهم الملك عناية اكثر من غيرهم والسكان اغنياء بفضل تجارتهم اذ يزودون غينيا وتمبكتو بكثير من المنتوجات [4] .

- ✓ **سنغاي:**

بدأت سلطنة سنغاي دويلة صغيرة لا تختلف من قيامها عن سلطنة مالي وغانة فقد تدفقت بعض القبائل المغربية وخاصة قبائل لمطة في نحو منتصف القرن 7 م الى الضفة اليسرى لنهر النيجر عند مدينة دندى وسيطروا على الزراع من أهل " صنغى" [5] ، و تنوعت الصفة الرسمية لهذه الدولة في ذكر المصادر التاريخية والمراجع الحديثة لهذا فتذكر بسلطنة ، اماره ، ودولة ، ومملكة ، وامبراطوريه وكذلك الاختلاف في صيغة وسيم مخارج الاسم فتعرف (بصنغي ، صنغاي، صغي ، صونغاي، سنغي، سنغاي ، وسونغاي ، وسغي)[6].

بدأ ظهور هذه المملكة في القرون الميلادية الأولى [7] ، على يد قبائل السنغاي وكانت عاصمتها كوكيا " كوغة " [8] ، وعاصرت امبراطوريه غانة وامبراطورية مالي [9] ، وهي احدى أشهر الدول أو الممالك أو الامبراطوريات الإسلامية التي قامت في السودان الغربي " افريقيا جنوب الصحراء" بين ضفتي نهري تشاد والنيجر والى ناحية بنين وبوركينا فاسو شمال نيجيريا ومالي [10]، وينقسم تاريخ مملكة سنغاي الى قسمين:

---

[1] – أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري ت 1094م: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى بغداد، د ط، د س ن، ص 178

[2] – رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 31

[3] – نفسه : ص 31

[4] – حسن الوزان: **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1983، ط2، ج2 ص 164

[5] – رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق صفحه 37

[6] – عادل بن محمد جاهم وآخرون: المرجع السابق، ص144

[7] – محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كريدية : **المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2007 ، ص 110

[8] – ابراهيم علي طرخان: **دراسات في تاريخ إفريقية الإسلامية قبل عصر الاستعمار(امبراطوريه صنغي الإسلامية)** ، مجلة كلية الأدب جامعة الرياض السعودية ،م 8، 1981 م ، ص 5

[9] – محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كريديه، المرجع السابق، ص 110

[10] – عادل بن محمد جاهم وآخرون: المرجع السابق، ص144

في الفترة الوثنية: الصنغاي مجموعة من القبائل الزنجية كانت تعيش أصلا في منطقه دندي على نهر النيجر واشتغلت الزراعة وصيد السمك.

في فترة دخول الاسلام: بدأ الاسلام يتسرب بين صفوف شعب سنغاي عن طريق العلاقات التجارية نشأت بينها وبين بلاد المغرب اما عن طريق حركه القوافل المستمرة من الطريق الصحراوية او طريق هجرات القبائل الرعوية سواء كانت قبائل عربية او بربرية او عن طريق الدعاة الذين كانوا يخرجون للجهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق [1].

رابعا – الحضور المغاربي (المغرب الأوسط) في السودان الغربي:

يمثل بلاد المغرب الأوسط جزءا من كلمة عامة وهي بلاد المغرب[2]، والمقصود ببلاد المغرب مصطلح يطلق على كل الاقاليم الواقعة غرب مصر، والتي تشمل شمال القارة الإفريقية وتتضمن حاليا البلاد الليبية وتونس والجزائر والمغرب، وعرفت منذ أقدم العصور بأسماء مختلفة[3] ، منها ليبيا أطلقه الاغريق ، ثم جاء بعدهم الرومان ليطلقوا اسم افريقية ، بداية على الاقليم الذي يقابل اليوم الجزء الشمالي الشرقي من جمهورية تونس [4]، والمغرب اسم اطلقه الفاتحون المسلمون على المغرب الكبير، وقد قسم المسلمون في مصر والشام بلاد المغرب حسب قربه وبعده عنهم في مصر والشام الى ثلاثة أقسام : المغرب الادنى ، المغرب الأوسط ، المغرب الاقصى[5] .

1– مصطلح المغرب الأوسط

بدأ استعمال هذا المصطلح خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، حيث ذكر البكري تلمسان فقال : " وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع واشجار وانهار، عليها الطواحين وهو نهر سطفسيف ، وهي دار مملكة زناتة وموسطه قبائل البربر ومقصد للتجار الافاق."[6].

ورد ذكرها في مصدر من القرن السادس هجري صاحبه كاتب مراكشي مجهول فقال عنها : " ومن مدن المغرب الأوسط المشهورة مدينه تاهرت وهي مدينة مشهورة قديمة كبيرة عليها سور صخر، ولها قصبة منيعة على

---

[1] – محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كريديه، المرجع السابق، ص 111.

[2] – محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس 160هـ –296هـ**، دار القلم للنشر والتوزيع ،الكويت ، ط3 ، 1987م، ص 11 .

[3] – عبد الحميد حسن حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2007 م، ص11 .

[4] – نعمة عبد السلام الحسين: **علاقة بلاد السودان ببلاد المغرب العربي منذ الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الفاطمي (1–5هـ،7–11م)**،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية ، كلية الآداب الدراسات العليا ، شعبة التاريخ والحضارة الاسلامية ، جامعة ام درمان الاسلامية ، 1420هـ - 1999 م، ص15

[5] – محمد على دبوز: تاريخ **المغرب العربي الكبير**، ج1، طباعة وتصفيف مؤسسة توالت الثقافية الجزائر ،2010،ص12

5– البكري: **المسالك والممالك**، ج2، تح ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار العربية للكتاب، د ط ،1992، ص 746

موقعها تسمى المعصومة ".، وفي موضع اخر ذكرها بقوله : " وبين مدينه فاس ومدينة تلمسان مسيرة عشرة أيام في عمائر متصلة وقد ذكرنا أن اخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب بلاد تازا ..."[1].

وظف الادريسي (ت 560هـ) نفس المصطلح مرة واحدة في مقدمة كتابه "نزهة المشتاق" ، في معرض حديثه عن البحر الشامي (البحر المتوسط) فقال عنه أنه " ... فيمر مشرقا في جهة بلاد البربر وبشمال المغرب الاقصى الى أن يمر بالمغرب الأوسط ويصل الى أرض افريقيا ..."[2] ، وكما ذكر اقليم المغرب الاوسط في نهاية القرن 6هـ -12م بقوله " ومدينة بجاية في وقتنا ، مدينة المغرب الاوسط ، وعين بلاد بني حماد ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الاوسط "[3] .

2- الهجرات الأولى وأثرها في تعزيز العلاقات بين المغرب الاوسط بالسودان الغربي:

أشار الكثير من المؤرخين والمحدثين القدامى الى الحركة الدائمة بين سكان بلاد المغرب وجنوب الصحراء خاصة السودان الغربي واستقرار بعضهم فيها ، ذكر السعدي تدفق العرب والبربر المبكر اليها حين قال: " وإليه يرد الرفاق من الافاق وسكن فيه الاخيار من العلماء والصالحين وذوي الاموال من كل قبيلة ومن كل بلد من اهل مصر ووجل وفزان وغدامس وتوات ودرعة وتفلال و فاس وسوس وبيط ، الى غير ذلك، ثم انتقل الجميع الى تنبكت قليلا قليلا حتى استكملوا فيه وزيادة مع جميع قبائل الصنهاجة بأجناسها [4] ، وتعددت دواعي وأسباب هجرة المغاربة الى السودان الغربي لأسباب سياسية واقتصادية ودينية :

- عندما كان المغرب تحت الحكم الوندالي[5] ، وتحت تأثير الضغط الروماني خلال القرون القليلة السابقة للعهد المسيحي[6]، حدثت ثورات ضد السياسة التعسفية للمحتلين وطاردوا السكان ونتيجة لهذا هاجر السكان نحو الجنوب والصحراء[7]، بل وعبروها حتى نهر النيجر وأجزاء أخرى من غرب ووسط افريقيا[8] .
- هجرات القبائل العربية وقبائل البربر الذي اخذت تهاجر الى غرب القارة وتبسط نفوذها ودينها الاسلامي هناك وخصوصا بني سليم وبني هلال التي تقدمت باتجاه الصحراء الكبرى باحثه عن ظروف تتشابه مع الحياة السائدة في بيئتها الأصلية في الجزيرة العربية وترتب عن هذا التحرك وتلك الهجرات ان اضطرت القبائل المحلية من البربر والزنوج الى التوسع جنوبا بعد اعتناقها الدين الاسلامي فتحركت قبيلة جدالة جنوبا وعبرت نهر

---

[1] – كاتب مراكشي مجهول: **الاستبصار في عجائب الامصار**، القرن السادس للهجري 12 م ، نشر وتعليق سعد زغلول ، عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية بغداد، د ط ، د س ن ، ص 178 ص 186.

[2] – الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1422هـ – 2002م ، م1، ص 10- 11.

[3] – عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى عين مليلة الجزائر، د ط ، 2014 ، ص12

[4] – عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي ت 1655م: **تاريخ السودان** المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية باريس، 1981م، ص21.

[5] – مريم عبيدي سعد: **الجالية المغربية في السودان الغربي 5 – 9 هـ – 15–11م**، مذكرة مكمله لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، كليه العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي 2018 -2019م، ص6.

[6] – الناني ولد الحسين: **صحراء الملثمين وعلاقتها بالشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن 2 هـ – 8م الى نهاية القرن 5هـ – 11م** ، تق محمد حجي د ط، 2000 ،ص37.

[7] – مريم عبيدي سعد: المرجع السابق، ص6

[8] – تقديم محمد حجي تأليف الناني ولد الحسين: المرجع السابق ص37

النيجر في طريقها الى السودان الغربي وكانت هذه القبائل حلقه اتصال بين المغرب بشعوبه وثقافته والمحيط الزنجي الذي يمتد حتى بحيره تشاد[1].

- رغبه البربر في الإقامة على مقربة من ساحل المحيط الاطلسي غرب امبراطورية غانا
- وجود مراكز تجارية تربط بين شمال القارة وغربها.
- وجود مراكز وتجمعات تجاريه عربية في الاقاليم الشمالية لنهر النيجر وفي السنغال.
- اعتناق البربر للمذاهب الخارجية أدى الى هجرتهم الى الصحراء وبلاد السودان خوفا من ملاحقة العباسيين لهم، فالمذاهب الخارجية عندما وصلت الى بلاد المغرب وجدته أرضيه خصبة لقيام دولتهم... لذلك هاجر البربر الى بلاد السودان الغربي رغبة في إقامة علاقات تجارية لاسيما منذ عهد الامام عبد الوهاب و ابنه افلح.
- كما كان ركب الحج سببا من اسباب الهجرات وساهم في نشر الاسلام فقوافل الحجيج كانت تمر بمناطق كثيره لم ينتشر فيها الاسلام كما ان هذه القوافل قد تستغرق وقتا طويلا في الوصول الى مكة المكرمة فكانت القوافل في طريقها الى الحج تمر بهذه المناطق ويتم بناء المساجد على الطريق ومن اهم رحلات الحج رحله السلطان منسى موسى ملك دولة مالي[2] .

3- المغرب الأوسط منطلقا لهجرات القبائل نحو بلاد السودان الغربي:

ساهمت عوامل كثيرة في تنويع العلاقات بين الأمم والشعوب والقبائل والبلدان والمناطق ولا شك أن التواجد المغاربي في السودان الغربي خضع للعوامل المذكورة سبق ذكرها ومن أهم هذه القبائل التي امتزجت واستقرت بالمنطقة هي:

❖ **القبائل العربية:**

إن الصحراء لم تشكل أمام القبائل العربية أي صعوبة في عبورها نظرا لأن طبيعة بلادهم صحراوية وهم متعودون على اجتيازها ، ولهذا فإنهم وصلوا الى السودان الغربي عن طريق هجرات قادمة من بلاد المغرب بعد اجتيازهم للصحراء الكبرى ، حيث دخلوا مدن الزنوج وتعاملوا مع أهلها بالتجارة والمصاهرة وبانتشار الإسلام في مناطق السودان الغربي زاد عدد القبائل العربية نتيجة لاختلاطهم مع السكان الاصليين واستقرارهم بهذه المناطق أكسبهم صفات جديدة ويحدثنا البكري عن أقوام منهم تسمى بالهنيهين فيقول : " ببلاد غانا قوم يسمون بالهنيهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أميه أنقذوه في صدر الإسلام هم على دين أهل غانا الا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم فهم بيض الألوان حسان الوجوه " .

أكد ت المصادر المكتوبة والروايات الشفوية على أن الأسر الأولى التي كونت ممالك وامبراطوريات السودان الغربي ترجع أساسا الى أصول عربية، وأن العديد من القبائل السودانية تفتخر بنسبها العربي والقبائل العربية موزعة

[1] – محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كريديه، المرجع السابق، ص 47.

[2] – مريم عبيدي سعد: المرجع السابق، ص7- 8

اليوم بين السنغال ومالي والنيجر ناهيك عن المجموعة التي انصهرت في بقية السكان في أنحاء السودان الغربي [1] ومن أهم هذه القبائل:

قبائل الطوارق من أولى القبائل التي استقرت بالسودان الغربي:

تعد قبائل الطوارق من أولى القبائل التي هاجرت الى بلاد السودان الغربي وقد اختلف المؤرخون في أصولهم فهناك من قال بأنهم من البربر وهناك من يقول أن الطوارق هم الليبيون القدماء الذين هاجروا الى الصحراء ولكن الكثير أكدوا على أنهم من قبيله صنهاجة، أما ابن أبي الدينار فقد أورد: " ان صنهاجة هم الذين يقال لهم الطوارق ويجاهدون السودان" ، وقد ذكرهم السعدي وأعتبرهم من مسوفة بقوله : " الطوارق هم من مسوفة ينتسبون الى صنهاجة"[2].

اختلف المؤرخون في تسمية الطوارق بهذا الاسم فمنهم من يقول: أنهم سموا بالطوارق نسبة الى طارق بن زياد، ومنهم من يرى أن التسمية جاءت لطرقهم الصحراء وتوغلهم فيه وهناك من يرى أن التسمية الطوارق أطلقها عليهم الشعوب المجاورة لهم نظرا لكثرة ارتيادهم الصحراء [3] .

لا يستقروا بهم مقام وهم على دين الاسلام وليس بينهم وبين العرب المغاربة نسب الا الرحم وانهم خرجوا من اليمن وارتحلوا الى الصحراء، سكنوا في المغرب مدة ثم رحلوا الى بلاد السودان الغربي والطوارق واقسام عديده ينتشرون بمساحات واسعه من الصحراء الكبرى من توات وفزان شمالا الى تمبكتو وزندر جنوبا وقد أدى اختلاط الطوارق بالسكان الأصليين الى تغيير ملامحهم فاكتسوا بالصفات الزنجية [4] .

كان لإسلام الطوارق أثر كبير في تطور الأحداث في المنطقة حيث ترتب عليه نشاط توسعي نحو الجنوب لنشر الاسلام بين الزنوج، فقد أدى الطوارق دورا مهما في نشر الاسلام فيما وراء الصحراء كما عرفوا عند ممالك وقبائل السوداني بالقوة والشجاعة وعزة النفس [5]

كما أدى الطوارق دورا مهما في تجارة القوافل عبر الصحراء فقد كانت أغلب القوافل التجارية المتجهة من غدامس الى تنبكت وباقي مناطق السودان الغربي يقودها الطوارق [6] .

وجود قبائل الفلان وتفاعلهم مع المجموعات البشرية المحلية:

قدم الفلانيين الى السودان الغربي واختلطوا مع بقية السكان من الزنوج والعرب مما أكسبهم صفاتا وملامح جديدة خاصة بهم، وقد انتشروا في كافة أنحاء السودان الغربي حيث سكنت مجموعة منهم في بلاد فوتاتور

---

[1] – مسعود عمر مُحَمَّد علي: **تأثير الشمال الافريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي فيما بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين والرابع عشر والسادس عشر الميلاديين**، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الجماهيرية العظمى طرابلس، ط1، 2003 م، ص 25-26

[2] – زهراء يوسف اسماعيل: **هجرة القبائل العربية والبربرية الى بلاد السودان الغربي وأثرها الحضاري من القرن الخامس هجري حتى القرن العاشر هجري**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسم الإسلامي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، بغداد، 2018م، ص133-134

[3] – مسعود عمر مُحَمَّد علي: المرجع السابق، ص 26

[4] – نفسه، ص27

[5] – زهراء يوسف اسماعيل: المرجع السابق، ص 136

[6] – مسعود عمر مُحَمَّد علي: المرجع السابق، ص 27

واستقرت مجموعه ثانية في الفوتاجلون ونزحت مجموعة ثالثة ناحية الشرق وقطنت شمال نيجيريا ويعد الفلانيين من الرعاة الرحل الذين يقومون بتربية الماشية ولهم قطعان كثيرة من الأبقار والأغنام وهم ينتقلون من مكان الى اخر طلبا للماء والكلأ ولكنه مع مرور الزمن استقرت مجموعات أخرى اتجهت الى التجارة والصناعة [1] .

ومن خلال ما سبق ذكره تبين لنا أن الاختلاط التدريجي والصلات التي تمت بين الوافدين من البربر وبين الزنوج اصحاب الارض، كان التزاوج والمصاهرة من اهم دواعي الاختلاط وبمرور الزمن نشأ جيل جديد يغلب فيه الدم الزنجي من جانب وثقافة البربر من جانب أخر ويدين بالإسلام [2]

قبائل صنهاجة الجنوب ودورها في تعزيز العلاقات بين السودان الغربي والمغرب الأوسط:

قبل الحديث عن مناطق هذه القبائل تجدر بنا الإشارة الى مجال صنهاجة الصحراء الكبير هو الصحراء ما بين بلاد المغرب شمالا وبلاد السودان جنوبا، ومن البحر المحيط غربا الى غدامس من قبيلة طرابلس وبرقة شرقا، ولكن المؤرخون والجغرافيون غالبا ما يستعملون هذا اللفظ للدلالة على مناطق الحلف القبلي الذي كان مختصا بالصحاري الغربية، حيث مضارب القبائل الكبرى، ومن أشهر واهم القبائل التي هاجرت الى بلاد السودان الغربي هي لمتونه ومسوفه وجدالة [3].

تعود قبائل صنهاجة الى بربر البرانس وهي أكبر قبائل البربر حضارة وعمران قال عنهم ابن خلدون: " انهم يشكلون شعبا عظيما لا يكاد يخلو قطر من الأقطار من بطن من بطونهم".

فقد هاجرت العديد من الجماعات القبيلة من الى السودان الغربي من بطون صنهاجة وهي مسوفة و لمتونة وجدالة وغيرها وهي أولى القبائل التي هاجرت الى السودان الغربي منذ وقت مبكر وساهمت في نقل المؤثرات العربية الإسلامية وكانت هذه القبائل حلقه اتصال بلاد المغرب والسودان الغربي [4] .

❖ **لمتونة:**

وهي إحدى واهم القبائل الصنهاجية وأكثرها شهرة وعددا وأوسعها مجالا حيث يشير البكري الى ذلك بقوله: " قبيل من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة طواعن رحالة في الصحراء مراحلهم فيه مسيرة شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام واسمها بالبربرية "تلميت ".

تقع مضاربها الى الجنوب وتمتد على المحيط الاطلسي اذ كان يمتد نفوذها من وادي نون شمالا وحتى أودغست جنوبا ومن تخوم بلاد جدالة غربا حتى حدود بلاد مسوفة شرقا [5].

---

[1] – مسعود عمر محمد علي: المرجع السابق: ص 29– 30

[2] – احمد شلبي: **موسوعة التاريخ الاسلامي**، مكتبة نهضة المصرية القاهرة، ط5، 1990م، ص169

[3] – حسين بوبيدي : **أهمية مجالات صنهاجة الصحراوية في تجارة القوافل بين المغرب وبلاد السودان من ق 2–6هـ ،8–12م** ، مجلة العمران البشري ،العدد1،المجلد1، جويلية 2021م ،ص67

[4] – زهراء يوسف اسماعيل: المرجع السابق، ص120–123

[5] – نفسه: المرجع السابق، ص 124

وتبرز أهمية هذا المجال في اختراق الكثير من طرق القوافل له، كما أن أودغست حاضرة صنهاجة الصحراء كانت ضمن نفوذ اللمتونيين وهي المدينة التي مثلت لفترة طويلة حلقة وصل أساسيه في العلاقات بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي، دون اقفال قرب هذه المناطق من المجالات السوننك الذين كانوا من أبرز المجموعات السودانية فاعلية في التواصل والتأثير بالتجار المسلمين العابرين الى الصحراء الكبرى [1] .

وبعد فتح بلاد غانا على يد ابو بكر بن عمر انتقل كثير من افراد المتون الى بلاد السودان سواء عن طريق الجيش او عن طريق التجارة فأقام هناك وشكل جاريه اسلامية بربرية كبيرة كان لهم الفضل الكبير في نشر الاسلام والثقافة العربية الإسلامية فضلا عن ازدهار التجارة [2] .

❖ **جدالة:**

وهي فرع من فروع صنهاجة أيضا وقد حدد البكري منازلهم بقوله: " وخلف بني لمتونه قبيلة من صنهاجة تسمى بني جدالة وهم يجاورون البحر وليس بينهم وبينه أحد" [3]، وتعتبر من أكثر قبائل صنهاجة الصحراء عددا فلهم بطون ضخمة وحمى جمة، كانوا أقرب الملثمين الى الممالك السودانية فهم حسب البكري اخر بلاد الاسلام خطة وأقرب بلاد السودان إليهم صنغانة بين اخر بلادهم وبينها مسيرة سته أيام [4].

هذا المجال بقي يمتاز بأهمية بالغة يؤدي دورا بارزا في العلاقات بين ضفتي الصحراء خاصة ان الطريق الساحلي الذي يربط مدينة نول لمطة بالسودان الغربي كان يمر عليه وعززت أهميته مملحة أوليل التي ارتبطت بالعديد من حواضر الصحراء والمغرب والسودان للأهمية البالغة للملح في التجارة العابرة للصحراء [5] .

❖ **مسوفة:**

وهي قبيلة عظيمة من قبائل صنهاجة التي تسكن الصحراء وصفت بكثرة بطونها اذ قيل عنها وهم قبائل كثيرة من صنهاجة يسكنون صحراء ولا يستوطنون بلدا وعيشهم على اللبن واللحم وهم خلق كثير [6]، وهذا ما أكده البكري بقوله" ... ليس لهم مدينة يأوون اليها الا وادي درعة "[7] .

يرى كيوك J.cuoq نقلا عن دولافوس Delafosse أن الموطن الاصلي لمسوفة هو منطقة تندوف وانها بدأت توسعاتها خارجها منذ القرن 2هـ-8م ، وقد اعتبرها ابن حوقل قبيلا عظيما من قبائل الصحراء يملك المجال

[1] – حسين بوبيدي: المرجع السابق: ص 68-69

[2] – زهراء يوسف اسماعيل: المرجع السابق: ص125

[3] – نفسه : ص 125

[4] – حسين بوبيدي: المرجع السابق: ص 70-71

[5] – نفسه، ص، 71

[6] – زهراء يوسف اسماعيل: المرجع السابق، ص127

[7] – البكري: المسالك والممالك، ص837

الواقع بين أودغشت وسجلماسة [1] وهذا بقوله :"... وبنو مسوفا قبيل عظيم من المقيمين بقلب البر على مياه غير طائلة ..." [2] .

ثم أدت التحولات التي مست المجال الصنهاجي بعد قيام دولتهم الى اتساع مجالها على حساب لمتونة وصار لها امتداد الى غاية بلاد السودان سواء من ناحية الغرب حيث مملكة غانا او الى الشرق حيث ممالك كوكو و تادمكة وتكدا، كما توسعوا في مجالات قمنورية بعدما قضى عليهم المرابطون وقد أشارت المصادر السودانية ان فرعا منهم هم الذين أسسوا تنكبت، ثم أستمرت هجرتهم الى جنوبا الى أن تجاوزوا منعطف نهر النيجر وتوغلوا داخل مجالات السافانا [3].

نتيجة لارتباطهم بالسودان الغربي فقد سكن الكثير من تجار قبيلة مسوفة في مدينة جني بعد اسلام أهلها وملكها ويشير السعدي بأنها " سوق عظيم من أسواق المسلمين"، كما يذكر أن تجار المسلمين يجتمع بها تجار الملح ونقارة وأرباب الذهب وجنوا بها أموالا لا تحصى [4].

قبيلة كنتة:

تعتبر قبيلة كنتة احدى القبائل العربية العريقة التي استوطنت المنطقة التواتية قديما وكان لها التاريخ الطويل بالمنطقة على مر العصور التواتية حيث ارتبط نسبها الاول بالقائد عقبة بن نافع ﷺ واستمدت كنيتها الشهيرة من جدها الاكبر سيدي مُحَّد الكنتي بن الشيخ سيدي علي [5]، وتعتبر قبيلة كنته من أهم المجموعات العربية التي اندفعت الى منطقة السودان الغربي [6] .

لعبت دورا بارزا في نشر الاسلام بالسودان الغربي من خلال نشاط الطريقة القادرية والاهتمام بالتعليم وممارسة التجارة [7]، ويقول آل المغيلي: " من القبائل العربية التي أسهمت بقسط وافر في نشر الإسلام ومد جسور التواصل بين توات ... والسودان الغربي بشكل عام قبيلة كنتة تلك السلالة العلمية التي إذا ما ذكر اسمها الا وارتبط راسا بزوايا العلم والفقه والنحو والبلاغة والتفسير والتصوف.

كما قال عنها الدكتور أبوضيف في كتابه أثر القبائل العربية في الحياة المغربية " ... قبيلة كنتة هاجرت في القرن التاسع الهجري من مواطنها في توات الى أطراف تمبكتو...، وكان لها أثر عظيم في اسلام الزنوج " [8]

---

[1] – حسين بوبيدي: المرجع السابق: ص 69

[2] – ابن حوقل: المصدر السابق ، ص98

[3] – حسين بوبيدي: المرجع السابق: ص 69-70

[4] – زهراء يوسف اسماعيل: المرجع السابق، ص129

[5] – قدور منصورية: **دور قبيلة كنتة في تاريخ اقليم توات**، مجلة القرطاس، ع 7 ،2018 م، ص53

[6] – احمد جعفري: **من تاريخ توات (أبحاث في التراث)** ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1 ، 2011م، ص 109

[7] – مُحَّد بن بحان، نواصر عبد الرحمان: **التأثيرات الإصلاحية لقبيلة كنته في السودان الغربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مجلة البحوث والدراسة العلمية، مج 19، ع1، 2025م ، ص 5

[8] – آدب ولد سيد امُحَّد: **دور علماء كنتة في الحياة الإصلاحية والسياسية في موريتانيا والسودان الغربي 1759–1864م**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، 2021-2022م ، ص 3

الفصل الأول

القوافل ودورها في ربط

بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي

المبحث الأول : الصحراء الكبرى عامل تواصل بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي

إن المتطرق للعلاقات بين ضفتي الصحراء لابد له من الحديث عنها [1] ، كونها لم تكن حاجزا منذ القرون الوسطى، بل كانت طريقا كبيرا وممرا لنفوذ دول المغرب التي وصلت الى بلاد السودان الغربي [2]، حيث شكلت صلة وصل بين المنطقتين، وهذا ما تؤكده النقوش الصخرية الموجودة بالصحراء والتي تظهر عربات تجرها الخيول كما تحدد معالم بعض الطرق التي كانت معروفة [3] ، لأن العلاقات تتم بصورة رئيسية عبر الصحراء خاصة قبل اعتياد الإبحار عبر المحيط الاطلنطي[4].

وتعد الصحراء الكبرى أكبر نطاق جاف في العالم اذ يقع معظم أجزائها بين خطي عرض 20 درجة، و35 درجة شمالا وبصفة عامة يمكن القول أن الصحراء تشمل معظم الاراضي الجافة التي تمتد عبر القارة الإفريقية من البحر الأحمر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا [5] ..

ولقد ذكر ابن حوقل في كتابه " صورة الأرض" ان بين المغرب والبلدان التي قدمت ذكرها وبلد السودان مفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك الا في الشتاء وسالكها في حينه متصل السفر دائم الورود والصدر[6].

ان الواقع التاريخي يؤكد أن قساوة ظروف ومناخ الصحراء الكبرى، لم يجعل منها حاجزا بين شمالها وجنوبها إذ لم تكن هناك قطيعة بين الضفتين، بل إنها كانت حاضرة وبقوة في بناء جسور التواصل بينهما ولقد ارتبطت المنطقتين بعلاقات متعددة الأبعاد تاريخية، حضارية، ثقافية، سياسية [7]،وذلك بفضل طرق القوافل الممتدة في مسالكها ودروبها ومفاوزها [8] ، كما ان الصحراء لم تكن كما وصفها البعض بانها أرض الجذب والفقر وليس فيها الا مفازات جافة رملية غير صالحة للسكن في أغلب الأحيان وكان من الطبيعي أن تجد القوافل التجارية بعض المراكز التي تسترجع فيها وتتزود بالماء والزاد لمواصلة رحلتها الطويلة [9].

ومع ان الصحراء الكبرى كانت نطاقا صحراويا مقفرا يفصل بين منطقه بلاد المغرب الأوسط واراضي السودان الغربي الا ان هذا الحاجز المرعب لم يقف جسرا يستحيل عبوره إذ لعبت حركة التبادل التجاري واتصال

---

[1] – نعمة عبد السلام الحسين: **علاقة السودان ببلاد المغرب العربي منذ الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الفاطمي 1-5هـ-7-11م** ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعه ام درمان الإسلامية، شعبة التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب الدراسات العليا 1420هـ-1999م ص 28

[2] – دنيس يولم: **الحضارات الإفريقية**، ترجمه علي شاهين منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، 1974، ص137

[3] – موسى هواري: **التواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي من الفتح الاسلامي الى ظهور الدويلات المستقلة بالمغرب ق2 -1هـ 8-7م** ،جامعة الجزائر ابو القاسم سعد الله مجلة المفكر المجلد الخامس العدد واح 2021 1442م ص 319

[4] – نعمة عبد السلام الحسين: المرجع السابق ص 28

[5] – يسري عبد الرزاق الجوهري: **شمال افريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية**، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1970م، ص43

[6] – ابن حوقل : **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1996، د ط، ص 100

[7] – البشير ابرزاق : **دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الاقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي**، دورية كان التاريخية ، ع 33 ،2016 م ص 49.

[8] – عادل بن محمد جاهم وآخرون: المرجع السابق، ص 305

9 – مفتاح يونس الرباصي : **ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكانم والبورنو في العصور الوسطى** ، مجلة الساتل ، جامعه 07 اكتوبر ، كلية الآداب ، بني وليد ليبيا، ص94

السكان دورا لا يغفل في تنمية العلاقات والتبادل الاقتصادي[1]، مما ساهم في نقل المؤثرات الحضارية الى قلب القارة الإفريقية والى اقسامها الغربية [2] وهذا ما يعطي الصحراء دورا مهيمنا وفعالا في تاريخ الأطراف الداخلية لكل منطقة بلاد المغرب [3].

[1] – بوفيل: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تنقيح روبن هاليت،تر، الهادي ابو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس ،بنغازي ، ط2، 1988 ، ص 28

[2] – قدوري عبد الرحمن : **تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط** ، مجله متون ، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة ع01، 1 افريل 2019 ، ص149 150

[3] – بوفيل: المرجع السابق ، ص 28.

المبحث الثاني : أنواع القوافل وتنظيماتها والصعوبات التي واجهتها

أولا – أنواع القوافل :

إن الحديث عن القوافل المتبادلة بين البلدان المغاربية يستوجب الوقوف عند أنماطها فهي ليست تجارية بحته وانما فيها جوانب أخرى، كالجانب العلمي (الاستزادة في طلب العلم) والجانب الديني أي ما يتعلق بقوافل الحجيج (ركب الحج) ، الذي يقطع البلدان المغاربية انطلاقا من المغرب الاقصى مرورا بالجزائر ثم تونس ثم ليبيا متجها نحو الشرق هذا الركب الذي يزداد كل ما توقف في محطة بانضمام الحجيج في مسار رحلته وهي كالاتي [1]:

1– قوافل غلب عليها طابع تجاري:

شكل دخول الاسلام لبلاد المغرب العصر الذهبي لتاريخ تلك العلاقات التجارية الصحراوية لما عرفته هذه التجارة من حيوية وقد انطلقت مع القرن الثاني هجري الثامن ميلادي وكانت الجمال الدعامة الأساسية والمحرك الفعال للنشاط التجاري بين ضفتي الصحراء[2] ، حيث نرى ان شعراء العرب غالبا ما يخصصون في قصائدهم المطولة فقرة للإشادة بناقتهم وذكر قوتها وخفتها فالجمل هو الحيوان الذي مكن العرب من ممارسة التجارة داخل صحرائهم وخارجها بكامل النجاح أي الحيوان الذي ضمن لهم رزقهم ومعيشتهم[3].

ويتمثل هدفها الرئيسي في المتاجرة بيعا وشراء بين ارجاء ومراكز المغرب العربي حاملة مختلف السلع ومستوردة احتياجاتها ومتطلبات السوق لديها [4]، حيث عرفت التجارة ازدهارا بعدما تيسرت الطرق وانشئت المحطات وظهرت تجارة المسافات فكان تجار بلاد المغرب عموما وتجار المغرب الاوسط بصفة خاصة اثناء تواجدهم بالمدن التجارية لبلدان السودان يحتكون سكانها ويؤثرون فيهم بسلوكهم وأمانتهم وأخلاقهم الإسلامية [5]

❖ **السلع التجارية:**

أدى النشاط التجاري الى توسيع حركة تبادل السلع التجارية بين المنطقتين كما تنوعت مصادر هذه السلع وأنواعها ويمكن تصنيفها الى سلع صادرة من المغرب الأوسط الى السودان الغربي وأخرى واردة من هذه الأخيرة.

---

[1] – رشيد حفيان: المرجع السابق ،ص ص56

[2] – البشير أبرزاق : **دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الاقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي** ،دورية كان التاريخية ،ع33 سبتمبر2016 ، ص49

[3] – محمد زنيبر: تجارة **القوافل في المغرب**، المناهل، ع 38، 1ديسمبر 1989، ص 105-106

[4] – رشيد حفيان: المرجع السابق، ص 56

[5] – بخدة الطاهر: **علاقة حواضر المغرب الاوسط الجزائر بممالك السودان الغربي**، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزاره الشؤون الدينية والاوقاف، بسكرة، ع 12، 2014، ص33

أ- السلع الصادرة:

❖ **التمور والحبوب:**

تأتي التمور والحبوب في مقدمة ما يمكن للمغاربة نقله الى السودان الغربي ويخبرنا الادريسي أن تلك البلاد لا يوجد بها القمح كثيرا كما يحتمل ان يكون مجلوبا من المغرب أما التمر فان أهل ورجلان يتاجرون به مع السودان [1] .

❖ **الملح:**

يعتبر الملح أهم بضاعة على الاطلاق في التجارة مع السودان وهو مادة يفتقر إليها أهل السودان كثيرا ويتخذ عملة ونقدا للتبادل التجاري أو المقايضة وبتعبير اصح وكان التجار التيهرتيون وغيرهم يستبدلون بعض بضائعهم بالملح في اوليل أو توتك ويأخذونه إلى غانا او كوكو حيث يكثر طلبه وبإلحاح خاصة وأن أهل السودان كما يقول الادريسي "يملحون به دروبا من السمك والحيتان التي يصطادونها من النيل نهر النيجر وهي قوام معيشتهم في السنة كلها"[2].

زويلة وورجلان وكلها كانت مراكز انطلاق جنوبي المغربين الأدنى والأوسط للقوافل المتجهة الى بلاد السودان وبالذات الى بلاد كوكو والتكرور وغانة مملحة بالملح..، ولعبت ورجلان بالذات دورا فاعلا في تجارة الملح مع السودان ومملكة غانة وذلك لما يذكره كل من الادريسي والحميري من وجود طريق مباشر بينهما وبين غانا خاصة منذ القرن 4هـ -10م [3].

❖ **المعادن:**

من أهم المعادن التي كانت تصدر الى بلاد السودان الغربي هي النحاس ساهم المغرب الأوسط في توفير المصادر وتزويد الحرفيين الذين كانوا يشتغلون بتصنيع النحاس وكان معدن النحاس يمر عبر واحات توات لتصل الى أسواق السودان الغربي وقد ذكر ابن بطوطة أنهم " كانوا يصنعون من النحاس قضبانا في طور شبر ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ منها بحساب أربع مائة قضيب وتباع الرقاق بحساب ستمائة وسبع مائة مثقال" [4]

❖ **سلع أخرى:**

من أهم البضائع التي تصدرها بلاد المغرب الأوسط الى السودان الغربي ما تنتجه من فواكه يمكن تجفيفها كالزيت والتين أو ما تصنعه من أواني فخارية خاصة وان الاكتشافات التي أجريت على أودغست أثبتت وجود

---

[1] – بحاز ابراهيم بكير: **الدولة الرستمية 160-296 هـ،777-909م دراسة الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، نشر جمعية التراث، القرارة، ط2، 1993م، ص 224

[2] – نفسه ، ص 225

[3] – صلاح احمد عيد خليفه: المرجع السابق، ص85

[4] – مرزاق بومداح : **النشاط التجاري بين بلاد المغرب الاوسط ودول السودان الغربي خلال القرن 6هـ – 12م** ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،مج12 ،ع 1 ، 2024م، ص13.

مثل هذه الأواني التي حملت اليها من بلاد المغرب، كما كانوا يحملون الى بلاد السودان بعض البضائع المشرقية أو الألبسة مثل الأواني الزجاجية والعطور وربما آلات حديدية وتحف معدنية [1] .

ب- السلع الواردة:

بالمقابل مع البضائع التي كان تجار المغرب الأوسط يحملونها الى بلاد السودان الغربي فانهم كانوا يجلبون منها كذلك ومن أهم هذه السلع:

❖ **الذهب:**

لعب الذهب دورا اقتصاديا هاما في حياة بلاد السودان الغربي، وكان وراء تنشيط حركة التبادل التجاري عبر الصحراء الكبرى [2] ، حيث تصدر الذهب المواد التي تصدر من حواضر بلاد السودان لكثرته في مملكة غانة فيصفه بعض الجغرافيين مثل البكري في قوله : " من أكبر مدن السودان ذهبا مدينه كوغة ، ومن مملكة غانة تصدر مادة التبر، فقد توسعت تجارة الذهب في القرن 3هـ - 9م عن طريق قوافل منطقة ورجلان الى مدينة كارو بمالي، ويذكر ابن الفقيه قائلا : " إن الذهب ينبت فيها غانة نباتا في الرمل كما ينبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس" ، أما مملكة كوكو فاختصت بإنتاج أنواع العود والنباتات والعقاقير ، وكانت تصدر الى المغرب الأقصى وورقلان كما انتجت بحواضر بلاد السودان أنياب الفيل التي تستخدم في صناعه العاج [3] .

❖ **العبيد:**

يعتبر العبيد من بين المظاهر الاجتماعية التي خلفها الامتزاج والتواصل بين المغرب الأوسط والسودان الغربي وكان تجار المغرب الأوسط يأتون بهم من بلاد لملم الأوسط والسودان الغربي وكان العبيد يجلبون دون دفع ثمن لتوفرهم بكثرة وكان التجار يبدلونه بالسلع المحمولة لهم ، كانت مدينة ورجلان أهم مراكز وأكبر سوق لتجارة العبيد[4] ومن أشهر أسواق النخاسة في السودان الغربي نذكر سوق مدينة غاو الذي يعتبر من أكبر أسواق تجارة العبيد ، وكانوا يستخدمون في النشاط الصناعي استخراج الملح والنحاس لكونهم كانوا يحتاجون للأيدي العاملة اضافه الى على نقل بضائع التجار وحراسه القوافل التجارية [5] .

---

[1] - بحاز ابراهيم بكير: المرجع السابق، ص 224

[2] - امطير سعد غيث: **التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر**، دار الرواد، بنغازي، ط1، 1996، ص 142

[3] - غانم يوسف: **المغرب الاوسط فضاء عبور ما بين الصحراء الكبرى والضفة الجنوبية للمتوسط في الفترة الممتدة ما بين القرنين 6 -4هـ ، 10-12م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والاثار ، جامعه وهران، احمد بن بله ، كليه العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2024-2025 ، ص 54

[4] - المرجع نفسه، ص 54-55

[5] - مرزاق بومداح : المرجع السابق، ص 14-15

❖ **سلع أخرى:**

إلى جانب تصدير مادتي الذهب والرقيق، ساهم السودان الغربي أيضا بتصدير عدد من السلع الأخرى، التي اعتمدت عليها تجارة الصحراء مثل: الدخن وريش وبيض النعام والقطن والكوالا والجلود والفول السوداني والزبد والعنبر وغيرها [1] .

2- قوافل غلب عليها طابع ديني: الحج (ركب الحجيج)

مثل الحج مناسبة دينية هامة للمسلمين في مختلف بقاع الأرض [2]، وهو ركن من أركان الاسلام الخمس ويقصد بالحج في اللغة القصد ، وفي الاصطلاح قصد بيت الله الحرام بمكة المكرمة للنسك وفي وقت معلوم من ألسنة معروف ، وهو فرض على كل مسلم ومسلمة مرة واحدة في العمر إذا استطاع إلى ذلك سبيلا [3]، والمقصود بركب الحج أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ، والركاب : الإبل التي تحمل القوم ، وهي ركاب القوم إذا حملت أو أريد الحمل عليها سميت ركابا وهو اسم جماعة[4]، المعنى الموائم لمصطلح الركب إجمالا هو القافلة الجامعة لأشخاص (ركبان) راحلين برواحلهم (ركاب) ومستلزماتهم السائرة لأداء غرض معين والمقصود بالركب من حيث معناها الاصطلاحي فهو جماعة الحجاج الذاهبين الى مكة المكرمة...أو قافلة الحجاج من راكبي الإبل وغيرها من الدواب يحملون معهم زادهم وأمتعتهم[5].

وتاريخ أداء الحج من شمال القارة والصحراء وبلاد السودان يرجع للمراحل الأولى من انتشار الاسلام في هذه المناطق ولا يخفى ما للحج من فوائد على الحاج دين دينية ودنيوية ، اجتماعية ، ثقافيه واقتصادية وسياسية فالحج مناسبة يلتقي فيها الناس القادمون من شتى بقاع العالم الاسلامي لأداء فريضتهم وكذلك مناقشه الأمور ذات الاهتمام المشترك بينهم وتبادل المنافع والسلع وما يقتبسه بعضهم من بعض ثقافات ويتعلموا من مهارات تمدهم بأسباب البناء وعوامل الارتقاء والتطور بمجتمعاتهم المحلية [6] .

نتيجة للنشاط التجاري الواسع نشطت قوافل الحج للتجارة والتي كان يمارسها الحجاج على طول طريقهم الى الأراضي المقدسة ، فكانت تخرج من غرب القارة قوافل عديدة على رأسها ملوك هذه البلدان التي الذين كانوا يحرصون على أداء هذه الفريضة رغم ما كانوا يكبدونه من مشاق ومتاع نظرا لوعورة الطريق وطوله لكنهم كانوا يخرجون في رحلة قد تستغرق عاما أو عامين ويلتقون في موسم الحج بإخوانهم المسلمين على اختلاف بلادهم وألسنتهم وألوانهم فتتحطم جميع الحواجز العرقية والقبلية واللغوية والاجتماعية ويصبح الجميع شعبا واحدا يتكلمون

[1] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص 145

[2] – عبد القادر قويع، احمد بن مسعود: **الترابط الحضاري بين جنوب الجزائر وبلاد السودان الغربي**، جامعة الجلفة، ص 6

[3] – زكية بن ناصر القعود: المرجع نفسه، ص 136

[4] – ابن منظور: مصدر سابق ص 1713

[5] – احمد بوسعيد: **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1830 – 1518م**، أطروحة دكتوراه، جامعة ادرار، 2018 -2017ص 24 -23

[6] – زكية بن ناصر القعود: المرجع السابق، ص136

بعبارات واحده ويتجهون إلى قبلة واحدة [1]، ولقد حدد البعض عدد الركب ب: 1500 الى 2000 حاج ، وفي كل منطقة يؤسس الركب تجارة للتبادل فيقوم أصحاب القوافل بالشراء والبيع فقد أورد العياشي في ذلك عند دخوله ورقلة قوله : " وكان لطف الله بالحجاج ان صادف دخولهم دخول قافلة من أعراب الأرباع قدمت يسمن كثير وغنم وإبل وزرع ، اشترى الناس ما احتاجوا إليه " [2] .

ومن أشهر الملوك الذين أدوا هذه الفريضة من حكام افريقيا منسى موسى سلطان مالي 723هـ – 1323م إذ كان موكبه يضم أكثر عشرة آلاف حاج ، كذلك تحدثنا المصادر بأن ملوك سلطنه سنغي الإسلامية (سنغاي) التي خلفت سلطنة مالي في غرب افريقيا قاموا بأداء هذه الفريضة ومن أشهرهم السلطان أسكي مُحَمَّد الأول في عام (490هـ 1101م) وقد ادى بعض سلاطين الكانم والبورنو الذين كانت دولتهم تقوم حول بحيرة تشاد الحج ثلاث مرات [3] .

3– قوافل غلب عليها طابع علمي:

طلب العلم من أقدم الاسباب التي دفعت الناس للقيام برحلات وكان الاسلام دائما مشجعا لشد الرحال في طلب العلم فرحل[4] الفقهاء والعلماء والمشايخ والقراء والقضاة [5] ، ومقدمو ومريدو الطرق الصوفية...[6]، عبر الصحراء بفضل حركة القوافل التي ساعدت على تطعيم وتغذية الجو التعليمي في محطات هذه القوافل لما يحمله هؤلاء المسافرون من أنباء وأفكار وأخبار عن العلم والعلماء والكتب والتآليف الجديدة وحلقات التدريس والمناظرات وغيرها من الأنباء التي تؤكد مدى التواصل الفكري والتتبع الدقيق لكل ما هو جديد [7] ، حيث ساهمت بشكل كبير في الترابط بين المغرب الأوسط وبلاد السودان [8] .

توارد على بلاد السودان الغربي عشرات العلماء [9] ، من مختلف أرجاء المغرب الأوسط من توات و ورجلان وتلمسان وفزان نظرا للصلات الثقافية والتجارية القائمة بين المنطقتين منذ القرن 2هـ ، حيث وفد كثير منهم الى المنطقة وطاب لهم المقام فيها فسكن كثير منهم تنبكت وكان لهم حي خاص فيها يدعى حي التواتيين ، وقد اجاد التاجر العالم الورجلاني أبو يعقوب يوسف ابن ابراهيم المتوفي570هـ في وصف متاعب السفر ومشاقه في منطقه السودان حيث رجع سالما بعدما رأى شبح الموت بعينه في مفاوز السودان حيث قال قصيدته :

---

[1] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 12

[2] – رشيد حفيان: المرجع السابق، ص 58

[3] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 13 –12

[4] – عبد الله كروم: **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخيه وأدبيه للرحلات المخطوطة بخزائن توات**، دار النشر، دحلب الجزائر، د ط، 2007، ص 39

[5] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 7

[6] – عبد القادر قويع ، احمد بن مسعود: المرجع السابق، ص4

[7] – زكية بن ناصر القعود: المرجع السابق، ص 138

[8] – عبد القادر قويع ، احمد بن مسعود: المرجع السابق، ص4

[9] – مسعود عمر مُحَمَّد علي: المرجع السابق، ص 138

جزى الله وارجلان خير ما جزى به بلدا عن طالب الخير سائر
هو جنه الدنيا وأبواب مكة ومعدن تبر غانة والدنانر
فما كان يبغي الحج فليأتي ورجلان يجد سيلها رحبا وخطرة خافر
فلا وجود في الدنيا لمن قل ماله. لا مال الا ما اتى بالمتاجر
ويفتخر الجهال بالمال والندا وقد سرقوها من جميع المخاطر
ولن يكسب المال الحلال سوى امرئ. يجوب الهوامي نحو غانا صابر [1]

ومن أشهر هؤلاء العلماء نذكر منهم:

مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ولد بمدينة تلمسان 790هـ . 1388م من أسرة عريقة تربى فترة شبابه في توات في الصحراء... ارتحل الى السودان حيث دخل بلاد آهير، ودخل بلاد تكدة وبلاد سيقو وكاشنا ثم رحل إلى جاو واتصل في جاو بالأسكيا الحاج مُحَمَّد سلطان سنغاي ، فتذاكر معه في جملة من المسائل الفقهية وألف في السودان عشرات الكتب والشروح واضاءات الحياة العلمية في السودان الغربي.

أبو القاسم التواتي: جاء مع جماعة من علماء وشرفاء تافيلالت بالمغرب وابتنى دار بالقرب من المسجد الجامع الذي كان يستقبل فيه طلبه العلم وقد كان الأسكيا الحاج مُحَمَّد يصلي وراءه ويطلب دعائه وأنشأ مقبرة بتنبكت الكبرى التي حبس عليها الأسكيا مُحَمَّد صندوقا يحتوي على ستين جزءا من القرآن وعندما توفي بتنبكت عام 922هـ وكان يوجد بتلك المدينة 50 عالما من توات [2] .

ثانيا : مكونات القافلة وتنظيماتها

لم يكن من السهل التحكم بشكل منظم في سير أعداد كبيرة من التجار والمسافرين وحيوانات التنقل وحرصا من أصحاب هذه القوافل على تأمين حياتهم وثرواتهم، ونتيجة لتجربة طويلة في السفر ظهرت في نظم القوافل خلال العصور الوسطى مهام متشعبة أولكت الى اشخاص غالبا ما لا تكون لهم علاقة بالبضائع التي تحملها تلك القوافل مقابل أجور يتلقونها [3] ، وتتشكل القافلة من مكونين أساسيين:

1- تسيير القاقلة :

رئيس القافلة: يتم اختياره من بين الأشخاص المتمرسين في ميدان قيادة القوافل ومن مهام رئيس القافلة تنظيم الرحلات والتفاوض مع القبائل والعشائر التي تمر القافلة من أراضيهم

[1] – عبد الرحمن مُحَمَّد ميجا: **الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الهجري**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، د ط، 1432هـ - 2011م ، ص 75

[2] – مسعود عمر مُحَمَّد علي: المرجع السابق، ص 138 - 139- 140

[3] – النابي ولد الحسين: المرجع السابق، ص 155

الدليل: الطرق الصحراوية التي كانت ترتادها القوافل لم تكن معالمها محددة تتبع والجمال لم تكن تخلف أثارا دائمة على الأرض يمكن الاهتداء على أساسها إذ بمجرد أن يرفع السائر رجله تحثي العواصف الرملية على الأثر فتخفيه في الحال .

وكان يختار الدليل من طرف القبيلة التي تخترق القافلة أراضيها ويلزمه إتقان جملة من المهارات في هذا الميدان، قدرته على الاهتداء بالنجوم في حاله اضطرار القافلة الى السير ليلا والتعرف على مواقع من خلال نوعية التربة او النبات وان يكون عارفا بأماكن وجود نقاط المياه.

بالإضافة الى العمال البدويين الذين يتولون خدمة جمال القافلة وحمل الأمتعة عليها وحطها منها، وكذلك فقيه القافلة ودوره إقامة الصلاة وإمامة الناس، وحراس يقومون بمرافقتها أثناء عبورها الصحراء[1] .

2- المكون الحيواني:

❖ **الخيل والبغال:**

تعتبر الخيل والبغال قبل تدجين الإبل من اهم المكونات الحيوانية للقوافل التجارية ومن أهم وسائل نقلها لقدرتها على تحمل الأثقال بقول العياشي " وقد قدمنا معا بثلاثة من الخيل ... في أرض مزقت من حروثها النعال وألمت أخفاف الإبل وحوافر البغال [2] .

❖ **الجمل:**

يعتبر الجمل وسيلة نقل البضائع الأساسية إن لم نقل الوحيدة في المنطقة الصحراوية ولقد لعب في الصحراء الكبرى نفس الدور الذي لعبه في مناطق أخرى مشابهة لها خاصة شبة الجزيرة العربية [3]، ولقد اقترن دخول الجمل إلى بلاد المغرب بالفتح الإسلامي أي القرن السابع للميلاد [4]، حيث ربط المناطق الصحراوية بمراكز الحضارة المجاورة لها نظرا لسهوله تكيفه مع وضع الصحراء وما يميزها من ندرة المراعي والمياه وارتفاع درجة الحرارة فضلا عن قدرته على تحمله أو حمل الحمولات الثقيلة لمسافات بعيدة وهي خصائص لا يدانيه فيها حيوان أخر أو أي وسيلة نقل خلال تلك الفترة [5] .

3- خط سير القافلة:

تسير القوافل وفق نظام محكم يشمل وسيلة النقل الجمل والتاجر وحراس القافلة وأدلاء القافلة ولنجاح هذه المهمة كان الجميع يستعد استعدادا كبيرا لهذه المغامرة فكان التجار ومرافقيهم يجتمعون في مكان معين لاختيار

[1] – الناني ولد الحسين: المرجع السابق ، ص 157

[2] – اوزايد بلحاج: المرجع السابق، ص 102

[3] – الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 155

[4] – زكية بالناصر القعود: المرجع السابق، ص132

[5] – الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 155-156

الوقت المناسب والانطلاق في الطريق التي يسلكونها وعدد الجمال الخاصة بالحمولة وكل معدات السفر من الزاد والخيم والماء والأسلحة والحراس لحمايتها.

حين يحل موعد انطلاق القافلة يكون لهم مقدم يتحكم في انطلاقتها ومسيرتها وفي حلها وترحالها، وهذا المقدم يختار من بين التجار، وما يميز أعضاء القافلة من التجار أو المسافرين أنهم لا يتجهون نحو اتجاه واحد فكل ينزل بمحطة معينة، يبقى في ذلك المكان أو ينضم الى قافلة أخرى، والحرس على مرافقة القافلة كان من أجل الشعور بالأمان واجتناب قطاع الطرق والتيه في بحار الرمال وذكر ابن بطوطة كيفية استعداده للرحلة من سجلماسة إلى تمبكتو حيث اشترى جمال وقام بعلفها لمدة أربعة أشهر [1] .

يتغير نظام سير القافلة بسبب الحرارة الشديدة في الصحراء بحسب رواية الرحالة المغربي ابن بطوطة " ... ودخلنا صحراء شديدة الحر... وكنا نرحل بعد صلاة العصر ونسير الليل كله وننزل عند الصباح ..." [2] ، ويذكر الإدريسي أن القوافل تقطع الصحراء في الخريف وان رجال القافلة يضعون الأحمال على الجمال في الصباح الباكر ويغدون في سيرهم إلى أن تصبح حرارة الشمس لا تحتمل وحينذاك تتوقف القافلة من أجل الاستراحة فتنصب الخيام إلى أن تمر ساعة الزوال وتنخفض الحرارة فتعبأ الجمال من جديد وتستأنف القافلة سيرها إلى ان يغشاها ظلام الليل فتحط رحالها من جديد الى الفجر حيث السير، ويشير ابن حوقل الى كون القوافل كانت تقوم بتجارة لا تنقطع عبر الصحراء الا أن تحركها لم يكن يجري إلا في الشتاء[3].

ثالثا : المخاطر التي تواجه سير حركة القوافل

واجهت القوافل أثناء عبورها فضاء صنهاجة " الصحراء" إلى بلاد السودان الغربي من خلال رحلاتها الطويلة مشاكل عديدة في ومن أبرزها:

1- ندرة الماء:

إن قلة الماء شكلت احدى المشاكل الكبرى التي واجهتها القوافل أثناء عبورها الطويل والشاق للصحراء وأن مصير القافلة واستمرارها على قيد الحياة توقف على هذه المادة الحيوية [4]، كما أن الآبار التي وجدت على طول الطرق التجارية كانت معرضة للطمر بفعل الزوابع الرملية، ومنها ما تتوفر على مياه مالحة لا تصلح للشرب أو فاسدة يؤدي استعمالها إلى مرض واسهال التجار وإبلهم على حد سواء [5]، بالإضافة إلى العطش والضياع وشدة الحر [6] .

---

[1] – كريزية على: المرجع السابق، ص156-157

[2] – اوزايد بلحاج: المرجع السابق، ص 104

[3] – محمد زنيبر : المرجع السابق ، ص 127

[4] – الحسين عماري: **دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، عصور الجديدة**، ع 19 - 20 ، اكتوبر2015م ،ص 198

[5] – حسين بوبيدي : المرجع السابق ، ص 89

[6] – كريزية علي، المرجع السابق، ص158

2- الرياح وضياع القافلة:

كانت الرياح الرملية الحارة تشكل خطرا كبيرا على القوافل ذلك أنها تنشف داخل الأسقية التي يحملها أصحاب القوافل على جمالها بالإضافة إلى تغيير معالم الطرق وذلك بنقل كثبان من مكان إلى آخر مما يؤدي إلى ضياع القافلة، كما أشار المالكي إلى أن احدى القوافل أسفت عليهم الرياح فدفنتهم أجمعين [1] .

3- قطاع الطرق:

كان قطع الطريق من الأخطار التي كانت تؤرق القوافل لأن اللصوص كانوا يضطرونهم إلى تغيير خط سيرهم خشية الوقوع في أيديهم وهو يعني فقدانهم لكل ما قاموا بالرحلة من أجله وربما فقدان أرواحهم أيضا وفي بعض الأحيان كان قطاع الطريق يكتفون بمقدار من المال يؤخذ من القافلة مقابل السماح لها بمواصلة بالسير[2] .

شكل قطاع الطرق خطرا كبيرا على القوافل ومن أشهرهم قبائل صنهاجة فمثلا قبيلة لمتونة سيطرت على الطريق الغربي فكانت تفرض الاتاوات وتغير على القوافل ويرى أحمد شكري في ذلك أنه بعد ضعف التجارة وتعرض المنطقة للكوارث الطبيعية كان من الضروري الالتجاء إلى الإغارة لأنها سلوك ملازم للبدو الرحل [3] .

4- الوحوش والهوام:

يعد وجود الحيوانات المفترسة من أشد الاخطار التي واجهت القوافل العابرة للصحراء ومما زاد من خطورة الحيوانات أن بعضها كان يعيش بمواضع المياه التي اضطر المسافرون لورودها واحتلت الثعابين المكانة الأولى في خطورتها [4]،حيث كان تجار المغرب الاسلامي العابرون بقوافلهم مجالات الملثمين باتجاه السودان الغربي يعانون من الحيات الموجودة في الصحراء حتى أن بعض المناطق اشتهرت بها، فقد كان جبل أزوز على بعد مرحلتين من تامدلت كثير الثعابين وكذلك جبل الكاف شرق مجاري لمتونة الذي كان التجار لا يقتربون منه لكثره ثعابينه [5].

وفي صحراء نيسر التي يعبرها مسلك درعة سجلماسة حيات كثيرة طوال القدود غلاظ الأجسام ولم يكن الطريق الساحلي أحسن شأنا إذ أن أحد جباله كله حيات مهلكة حتى سمي من كثرتها بالجبل اللماع وبعد المجابة الكبرى بين تامدلت يوجد جبل كثير الوحوش وكل هذا يدفع التجار بالضرورة الى عدم المغامرة بعبور هذه المسالك دون رفقاء من أهل الصحراء ، فقد ذكر ابن سعيد نقلا عن ابن فاطمة أن جدالة أنقضت بعض المسافرين الضائعين من الجبل اللماع بعد ما كانوا عازمين على العبور من خلاله [6] .

---

[1] – حسين بوبيدي : المرجع السابق، ص91-92

[2] – نفسه، ص95

[3] – كريزية علي: المرجع السابق، ص158

[4] – اماني محمد محمد قطب: **عقبات طرق القوافل الصحراوية بين مصر وبلاد السودان الغربي منذ القرن 2-8هـ ،8-14م**، ع 75 ،2020م ،ص157

[5] – حسين بوبيدي : المرجع السابق، ص94

[6] – نفسه ، ص94

5- الرمال المتحركة:

أدت طبيعة الأرض دورا كبيرا في تحديد مسارات وطرق القوافل التجارية بشكل عام وأوقات راحلة القافلة في بعض الأحيان، فقد كانت صلابة الأرض تمنع تثبيت أوتاد الخيام مما يضطر القوافل لاختيار مكان اخر للراحة، إلا أن الخطر الذي لم تستطع القوافل التغلب عليه هو الرمال المتحركة أو الزاحفة أو السواخة كما سماها البكري ووصفها بقوله: " أرض سواخة لا يهتدي الطريق فيها إلا بخشب منصوبة، ... فان ظل أحد يمينا أو شمالا غرق ... تشبه في الرطوبة بالصابون، وقد هلكت فيها العساكر والجماعات ممن دخلها ولم يدري أمرها[1].

كما عبر التجاني عن خطورتها فقال: " ...سلكتها قافلة لنا فيها ألف جمل فند بعير منها عن الطريق وتبعه باقي الإبل فلم يكن أسرع من أن ساخت في الأرض وغاص ألف جمل ثم عادت الأرض كما كانت وكأن لم يكن لتلك الإبل أثر"[2] .

[1] - اماني محمد محمد قطب: المرجع السابق، ص 154-155

[2] - التجاني أبو محمد عبد بن محمد بن احمد ت 721هـ - 1321م : **رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس ، د ط ، 1981م ، ص 155

المبحث الثالث : المسالك التجارية وأهميتها الحضارية

أشارت معظم المصادر التاريخية العربية الى ان الصلات التجارية بين دول المغرب الأوسط والسودان الغربي قديمة [1]، انطلاقا من الرسوم الصخرية التي مثلت العربات التي تجرها الجياد ومن خلال بعض الشذرات الواردة عند هيرودوت من طرح إحتمال وجود طريق قديم يربط بين الحواضر الشرقية للمغرب الأوسط بإفريقيا جنوب الصحراء والمقصود هنا وجود خط تجاري بين غاو وسيرتا يمر عبر جبال الهقار وايفوغاس ، كان يشرف عليه الفاروزيون والجرامنت [2]، وبعد الفتح الإسلامي بدأ إهتمام المسلمين بالمسالك والطرق المؤدية لإفريقيا جنوب الصحراء لصله التجارة بانتشار الاسلام [3]، فتعددت المسالك التي تربط بلاد المغرب الإسلامي ببلاد السودان الغربي وهذه المسالك ليست ثابتة في الزمان والمكان بل هي شبكة كبيرة ومتغيرة بسبب الظروف الطبيعية والتحولات السياسية والاقتصادية في الشمال والصحراء والجنوب [4] .

أولا– أهم الطرق والمسالك التي ربطت المغرب الأوسط بالسودان الغربي:

1– طريق تلمسان السودان الغربي: وهو طريق يربط تلمسان بمملكة أكدز[5] ، وهو طريق لا وجود للمياه به الا بعد مسيرة سبع أو تسع أيام مما يضطر التجار إلى جلب المياه معهم [6]، كما وجد طريق آخر يمتد من تلمسان إلى توات إلى تنبكت[7].

2– طريق ورجلان أكدز: وهو طريق يربط ورجلان (وركلة) بمملكة أكدز ، وفيها يحملون التجار الأجانب والغرباء عن البلد لا سيما من قسنطينة وتونس الى وركلة منتجات بلاد البربر ويستبدلونها مع تجار بلاد السودان الغربي [8] ، وكما يوجد طريق اخر تادمكة وارجلان القيروان وهذا ما ذكره البكري في كتابه المسالك والممالك " من تادمكة الى القيروان فانك تسير في الصحراء خمسين يوما الى وارجلان ، ومنها الى مدينه قسطيلية أربعة عشر يوما ومن قسطيلية الى القيروان سبعه أيام على ما تقدم وبين ورجلان وقلعة بني طويل مسيره ثلاثة عشر يوما " [9].

3– طريق توات السودان الغربي: تعتبر توات مركزا من المراكز التجارية الهامة نظرا لموقعها كواحة وسط الصحراء جعلها حلقة وصل بين الشمال الافريقي وبين السودان الغربي، حيث عملت على تزويد التجار بما

---

[1] – مسعود خالدي: **العلاقات التجارية بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعه الشهيد حمة لخضر، مج 6، ع 3 2020، ص 43.

[2] – حسين بوبيدي : **دور المحور الأوسط من الطرق التجارية في التواصل الاقتصادي بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي** ، المعالم ، دورية علمية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والتراثية، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية ولاية قالمة ،ع 16 ، 1436 هـ– 2014 م ، ص128

[3] – مسعود خالدي: المرجع السابق، ص43

[4] – حسين بوبيدي : المرجع السابق ، ص123

[5] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 133

[6] –عطلي محمد الأمين: **الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع 6، أكتوبر 2017، ص 248

[7] – مسعود عمر محمد علي: المرجع السابق، ص 82

[8] – حسن الوزان: المصدر السابق، ص 136

[9] – البكري: المصدر السابق، ج2، ص881

يلزمهم من غذاء وماء وغالبا ما يقوم تجار السودان وتجار الشمال الافريقي بعرض بضاعتهم بها [1]، مثل طريق توات تادمكة ، والذي يتفرع الى طريقين أحدهما باتجاه تاكده والآخر باتجاه كوكو وقد كان أنشط المسالك منذ القرن 8 هـ [2]، وذكر ابن خلدون طرقا أخرى تنطلق إما من توات أو تمنطيط ، أو تاسابيت و تيكورارين إلى بلاد السودان الغربي .

4- طريق تيهرت السودان الغربي: والذي بفضله ارتبطت تيهرت بعلاقات تجارية هامة مع بلاد السودان الغربي، عبر مجموعة من الطرق التجارية، انطلقت من معاقل الرستميين بالصحراء كورجلان وسدراته وميزاب، لتصل إلى تغازى وأودغشت وتادمكة في ادرار وايفوجة وراء جاو في بلاد سنغاي[3]

5- طريق المسيلة وارجلان كوكو أو تادمكة : وهو الطريق الذي صار يسلك في العهد الفاطمي بعد تأسيسه مدينة المسيلة في محاولة لاحتكار تجارة الصحراء[4].

ثانيا – الأهمية الحضارية للطرق والمسالك:

- تحولت المدن والقرى الموجودة في الصحراء وبلاد السودان الغربي إلى مراكز تجارية ومراكز علم وثقافة ترد إليها السلع من كل مكان وبداخلها العلماء والفقهاء بجانب التجار واستمرت تبادل التجاري من خلالها، ولم تنقطع صلة التجار المغاربة بأهل السودان منذ عهد الرستميين إلى عهد الموحدين وبداية حكم الزيانيين[5] .
- لعبت طرق حركة القوافل العابرة للصحراء دورا بارزا ومهما في حركة التجارة والثقافة وكانت حلقة وصل ومنفذ العبور الى الصحراء وشمالها ، حيث نمت مالي تدريجيا نتيجة المسلك التجاري الذي امتد من تادمكة ووركلان في المغرب الأوسط وتنافس تجار السودان الغربي والتجار المغاربة في المعاملات التجارية فبدأت ورجلان تظهر بصفتها مركزا تجاريا مهما مع السودان الغربي في تجارة معدن الذهب وذلك في القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، وفي هذا الصدد يقال أن تعداد القوافل التي كانت تحمل البضائع عام 751هـ -1350 م بلغ اثني عشر ألف جمل [6] .
- سهلت هذه المسالك والطرق التواصل بين شعوب ضفتي الصحراء مما سمح للسودان الغربي بالخروج من عزلته بالتدريج والانخراط في مسار التاريخ العالمي اقتصاديا وثقافيا وسياسيا مما يكشف التفاعل الذي انتجه التبادل التجاري وسمح للسودانيين بالإسهام في حركه التاريخ الانساني [7].

---

[1] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص300 ، 301

[2] – حسين بوبيدي : المرجع السابق ، ص 126

[3] – عطلي محمد الأمين: المرجع السابق ، ص 249

[4] – حسين بوبيدي : المرجع السابق ، ص 126

[5] – مسعود خالدي: المرجع السابق، ص43

[6] – الهادي المبروك الدالي: **مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م**، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص41

[7] – حسين بوبيدي : المرجع السابق، 129

- ساهمت شبكة الطرق والمسالك المختلفة في ربط السودان الغربي بالشمال الافريقي، التي عبرت دروبها القوافل التجارية والهجرات البشرية المتعاقبة في تدفق المؤثرات العربية الإسلامية المتنوعة صوب تلك البقاع [1] .
- كان للمسالك والدروب البرية دور مهم في نشأة وازدهار حواضر المغرب الأوسط تيهرت ، اشير ، ورجلان ، بجاية ... [2]

المبحث الرابع: حواضر بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي كمراكز تواصل

أولا–: حواضر فاعلة ربطت بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي

بعد الفتح الاسلامي عرف المغرب الأوسط ظهور مدن وحواضر اختلفت من حيث نشاطها وأهميتها حسب موقعها والظروف السياسية التي مرت بها، فقد كان بعضها عواصم سياسية وكان بعضها الاخر حواضر علمية والأخرى مراكز تجارية، ومن أهم الحواضر التي كانت على صلة ببلاد السودان الغربي:

1– تلمسان:

تعد تلمسان من أهم حواضر بلاد المغرب الأوسط، وتقع في الغرب الجزائري موقعها يربط بين الصحراء والتل [3]، وهي مدينة علم وخير [4]، حيث وصفها القلصادي بقوله: " تلمسان يا لها من شان، ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة والناس الفضلاء الأكياس المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس .... وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم الى تحصيله مشرقة" [5]، ويصفها أيضا لسان الدين الخطيب بقوله: " بأنها خزانة زرع ومسرح ضرع وفواكهها عديدة الأنواع ومتاجرها فريدة الانتفاع وبرانسها رقاق رفاع " [6]، وتعد من أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط.

وكما ذكرها الزهري بأنها مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة وهي كثيرة الزرع والضرع ولها أعمال كثيرة وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع [7]، أما البكري فقال عنها بأنها مقصد للتجار [8] ، لكونها من أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط ، حيث ربطتها علاقات تجارية مع بلاد السودان الغربي وهذا أكده اهتمام ملوك بني زيان بأمور تجارة الصحراء ، حيث أن أبا حمو موسى بن عثمان بن يغمراس707–718

---

[1] – مسعود عمر محمد علي: المرجع السابق، ص 83

[2] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص 47

[3] – بخدة الطاهر: المرجع السابق، ص 34

[4] – كاتب مراكشي مجهول ت 6هـ : المرجع السابق، ص177

[5] – أبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي ت 891هـ 1487م : **رحلة القلصادي**، تح محمد ابو الاجفان الشركة التونسية للتوزيع ،تونس، د ط، 1978 م ، ص 95

[6] – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله لسان ابن الخطيب ت 766هـ : **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح ودراسة محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د ط، 1423هـ–2002م، ص 183–184

[7] – ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري ت 6هـ 12م : **كتاب الجغرافيا**، تح، محمد صادق، مكتبه الثقافة الدينية، مصر، د ط، د س ن، ص 113

[8] – البكري: المصدر السابق، ص 76–77

هـ ،1307-1318 م ، أوجب حفظ أمن التجار الذين يسلكون الطريق إلى السودان لأنه كان عارفا بشؤون التجارة ويكرموا أهلها ويتمنى أنه لو بقي في بلاده تاجرا فكان يقول: " لولا الشناعة لم أزل في بلادي تاجرا من غير تجار صحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع وفي هذا إشارة صريحة على ازدهار التجارة البينية بين المغرب الأوسط وبلاد السودان برعاية بني زيان وملوك السودان [1] .

2- تيهرت:

في النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي تم تأسيس مدينة تيهرت في بلاد المغرب الأوسط التي لعبت دورا كبيرا في المبادلات التجارية عبر الصحراء [2]، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عبد الرحمن بن رستم الفارسي الذي اتخذها مركزا لدولته [3] ، سنة 160هـ 777م [4]، ولقد وصفها البكري بقوله : "ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة أبواب : باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وغيرها وهي في صحن جبل يقال له جزول ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة " [5]، ولقد وصفها الاصطخري كذلك بأنها "مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه بها الإباضية وهم الغالبون عليها [6]،وشبهها ياقوت الحموي حينها بأنها "عراق المغرب "[7] .

واشتهرت تيهرت كمدينة تجارية في العهد الرستمي القرنين (2 و 3 هـ)، نظرا لكثرة منتوجاتها الفلاحية والحيوانية (تربية الخيول)، وقد حاول أئمتها توسيع نفوذهم عن طريق التجارة والتي يقول عنها ابن الصغير " استعملت السبل الى بلاد السودان والى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة " [8]

موقعها الهام جعلها تؤدي دور محوريا وهاما في تاريخ المغرب الأوسط حيث ساهمت في ربط العديد من حواضر المغرب الأوسط عبر العديد من الطرق والمسالك ولم يقتصر الأمر على حواضر المغرب الأوسط وانما ليشمل مدن وحواضر المغرب الأدنى والاقصى عبر طريق بفاس .... فكانت تأتيها السلع من هذه المناطق لتتحول نحو مراكز السودان الغربي خاصة عبر الطريق الذي يربط سجلماسة بغاو انطلاقا من تيهرت [9].

3- ورجلان:

تعتبر ورجلان احدى أهم القواعد التجارية الجنوبية الإباضية للمغرب الأوسط وقد تحكم سكانها في التجارة الصحراوية باعتبارها المنفذ الرئيسي والرابط بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي [10]، ولقد تعدد ذكر مدينة

---

[1] – صلاح أحمد عيده خليفة، المرجع السابق، ص 106

[2] – النابي ولد الحسين: المرجع السابق، ص 188

[3] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص 34

[4] – النابي ولد الحسين: المرجع السابق، ص 188

[5] – البكري: المصدر السابق، مج 2، ص 733- 734

[6] – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ت النصف الأول من القرن 4هـ : **المسالك والممالك** ، د ط، د س ن، ص 20

[7] – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت626هـ 1229م : **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، 1977، مج 2، ص8

[8] – بخدة الطاهر: المرجع السابق، ص 34- 35

[9] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص 35-36

[10] – محمد بن عربة، احلام بوسالم : **دور مدينة ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الاوسط خلال العصر الوسيط**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا ، مج 4 ، ع1 ، جانفي 2021 م ، ص 87

ورجلان في المصادر التاريخية المتعلقة بالفترة الوسيطية بحث ورد اسمها بصيغ كثيرة وذلك من حيث الحروف المكون منها اسم المدينة فقد ذكرها الجغرافي ابن سعيد المغربي " بوركلان " ونفس التسمية أشار إليها ياقوت الحموي كما سماها الجغرافي عبيد الله البكري في مسالكه "بوارجلن" أما الجغرافي المغربي الشريف الادريسي فقد وردت في مؤلفه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق بلفظ " ورقلان " [1] ، وأطلق عليها حسن الوزان "وركلة " واصفا إياها بقوله: " مدينه ازلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور من الآجر النيء ودور جميلة وحولها نخل كثير ويوجد في ضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى ، الصناع فيها كثيرون وسكانها أغنياء جدا لانهم في اتصال مع مملكة أكدز "[2] .

تقع مدينة ورجلان حاليا جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي 819 كلم وكانت ضمن أول دولة قامت في بلاد المغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية الاباضية سنة 160هـ -777م ، وحد من حدودها الجنوبية الصحراوية [3].

اشتهرت هذه المدينة في القرنين 2 و 3 هـ بمرور قوافل تيهرت عبر ورجلان في طريقها إلى ممالك ومدن السودان الغربي [4]، ولقد سعى حكام بنو رستم إلى ربط علاقات دبلوماسية مع دويلات جنوب الصحراء ومن القرائن الدالة على ذلك السفارة التي أرسلها الامام الثالث أفلح بن عبد الوهاب إلى ملك كوكو وكان القائم على هذه السفارة مُحَمَّد الذي أهدى ملك كوكو هدايا قيمة أعجب بها [5] .

4- توات:

في قلب الصحراء ووسط الكثبان الرملية الذهبية وواحات النخيل الباسقة تموقت إحدى أكبر الواحات الصحراوية للمغرب الأوسط قدما وحضورا وتاريخا وحضارة انها منطقة توات، احتلت بموقعها المتميز وقصورها المتناثرة مركزا وسطا لعواصم تاريخية كبرى على مر التاريخ مشكلة نقطة عبور أساسية لهذه الأقاليم [6] .

تعدد ذكرها لدى العديد من الرحالة والمؤرخين منهم ابن بطوطة حيث ذكرها في رحلته المشهورة توات وقال: " وقصدت السفر الى توات ورفعت زاد سبعين ليلة اذ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات ... ثم وصلنا الى بودا وهي أكبر قرى توات وأرضها رمال وسباخ وثمرها كثير وليس بطيب لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة ولا زرع بها ولا سمن ولا زيت وان أكثر أكل أهلها التمر والجراد "[7] .

---

[1] – مُحَمَّد بن عربة، احلام بوسالم : المرجع السابق، ص 82

[2] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص136

[3] – مُحَمَّد بن عربة، احلام بوسالم : المرجع السايق ،ص83

[4] – بخدة الطاهر: المرجع السابق، ص 37.

[5] – مُحَمَّد بن عربة، احلام بوسالم : المرجع السايق ،ص87

[6] – أحمد جعفري : المرجع السابق ،ص ص 357-360

[7] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة ت 1369م: **تحفة النظار في غراب الامصار وعجائب الاسفار**، تح مُحَمَّد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت لبنان، ج1، ط1 ، 1407 هـ -1987 م ، ص712 -713.

أما الحسن الوزان فقد وصف لنا في كتابه " وصف افريقيا " تسابيت وتيكورارين ، فقال: عن تسابيت اقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد مائتين وخمسين ميلا شرق سجلمانة ومائة ميل من الأطلس يضم أربعة قصور... سكانها فقراء لا تنبت أرضهم غير التمر، قليل من الشعير" [1] ، ولقد تحدث عنها ابن خلدون بقوله" وطن توات ... هو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار إلى مالي ، وبينه وبين تغمر مالي المسمى غار المفازة المجهلة لا يهتدي فيها للسبل ولا يمر الواد إلا بالدليل الخريث من الملثمين الظواعن في ذلك القفر يستأجره التاجر البذرقة بهم بأوفى الشروط " [2]

يقع اقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية وتعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500 كلم يحده من الشمال العرق الغربي الكبير وواد مقيدن ، ويحده من الجنوب صحراء تانزروفت ووادي فاريت وجبال مويرا كما يحده من الشرق العرق الشرقي الكبير المحازي لواد الماية ويحده من الغرب واد الساورة ، واقليم توات اليوم يعني ولاية أدرار وهو يضم ثلاثة مناطق :

- منطقة توات الحنة (الوسطى) من : (تسابيت الى رقان)
- منطقة تيديكلت : (منطقة أولف)
- منطقة قورارة : (منطقة تيميمون)[3] .

ولقد شكلت توات مركز انتعاش لتجار القوافل لكونها تقع في واحة غنية تزود التجار بالغذاء والماء العذب وتوفر الكلأ لجمالهم كما يتم بها تغيير الجمال والأدلاء وغالبا ما يقوم تجار السودان الغربي وتجار الساحل الشمالي بعرض بضاعتهم بها [4]، ولم يقتصر دور توات على كونها محطة لاستقبال القوافل المارة بالصحراء، بل ساهمت بدورها هي الأخرى بقوافلها في تجارة الصحراء فقد جرت العادة ان تخرج في كل يوم قافلتان كبيرتان تتجهان الى أسواق مدينة تمبكتو وتخرج القافلة الأولى في النصف الأول من السنة والثانية في النصف الثاني [5].

ثانيا – حواضر السودان الغربي لها ارتباط بالمغرب الأوسط:

1– تمبكتو :

مدينة أنشأتها قبائل صنهاجية تسمى مقشرن ، أواخر القرن الحادي عشر ميلادي على ضفة نهر النيجر، خضعت تمبكتو لمملكة مالي خلال القرن الثالث عشر الميلادي ثم مملكة سنغاي أواخر القرن الخامس كانت منازلها في البداية بسيطة جدا عبارة عن زريبات من الأشواك وبيوت الأخشاش ثم توسعت وتحسنت عمارتها بعد

[1] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 133

[2] – عبد الله عباس: **دور إقليم توات في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الإسلامي والسودان الغربي**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، ديسمبر 2017، ص 209

[3] – عبد الله كروم: المرجع السابق، ص 22-23

[4] – أحمد ابراهيم دياب وآخرون: **تجارة القوافل ودورها الحضاري في نهاية القرن التاسع عشر**، معهد البحوث والدراسات العربية بغداد، د ط، 1984م، ص80

[5] – فرج محمود فرج: **اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، اطروحة دكتوراه ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م ، ص77

أن اتخذها الأسقيا مُحَمَّد عاصمة له وشجع على عمارتها فسكنها على العلماء والصالحون والطلبة والتجار من كل بلاد ، من أهل مصر وفزان وغدامس وتوات [1]، ومما وزاد من شهرتها احتضانها لجامعة سنكري وقال عنها السعدي : " ما دنستها عباده الأوثان ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمان مأوى للعلماء والعباد" [2] .

2- جني:

تقع جني الى الجنوب الغربي من مدينة تمبكتو[3] ، شيدها السوننكا ملوك غانا في القرن الثالث عشر، وجعلوها مدينة تجارية فأصبحت أكبر سوق في الجنوب ، ورغم أنها لم تكن في مستوى مدينة تنبكتو من حيث النشاط والازدهار العلمي الا أنها احتوت على عديد المدارس وجامعة لتدريس العلوم الدينية وبها الائمة والفقهاء [4]، وورد لدى السعدي أن بها سوق عظيم من أسواق المسلمين وفيها يلتقي أرباب الملح من المعدن تغازى وأرباب الذهب فوجد بركتها في التجارة اليها كثيرا وجمعوا فيها من الأموال ما لا يحصيه الا الله سبحانه [5] .

3- أودغست :

مدينة من مدن السودان الغربي ذكر البكري أنها تقع بين الزنوج ومدينة سجلماسة على بعد واحد وخمسين يوما من غانا وتبعد أودغست عن القيروان مائة وعشر مراحل [6]، وقد قدم ابن حوقل والمهلبي وصفا لموقع المدينة منتصف القرن 44هـ-10م : " بأنها مدينة بين جبلين " مبرزين المسالك التجارية التي تتصل بها من الشمال الى الجنوب بما يبين الأهمية التجارية لها والتي تحدث عنها المهلبي عندما أفاد بانها مصر جليل له أسواق كبيرة والسفر متصل إليها من كل بلد [7]، فتحها المرابطون وعرفت كمدينة علمية، وصفها البكري " بأنها بها جامع ومساجد كثيرة أهلة في جميعها المعلمون للقرآن" [8]، واشتهرت كمدينة تجارية هامة لقوافل الصحراء [9] .

4- جاو:

تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر على بعد 440 كلم من تمبكت [10]، بلغت أقصى ازدهارها ومجدها في عهد اللأسيقيين ،فقد وصفها ليون الافريقي بالمدينة العظيمة ، في حين وصف تمبكتو بالمدينة فقط ، ثم أضاف

---

[1] – بخدة طاهر: المرجع السابق، ص42-43

[2] – نجاة مباركي، وهيبة دادة: **الحواضر الإسلامية ودورها في السودان الغربي، حاضرة جني نموذجا خلال الفترة 6-10هـ ،12-16م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية ، تخصص تاريخ فريقيا جنوب الصحراء ،جامعة احمد دراية ،ادرار ،2019- 2020م ،ص 11.

[3] – الهادي المبروك الدالي: **مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها بالمغرب وليبيا من القرن 13-15م** ، تق ، مُحَمَّد رزوق ،دار الملتقى للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1 ، 2001، ص 43

[4] – بخدة طاهر: المرجع السابق، ص43

[5] – سمية تونسي، نور الهدى أقرابو: **الحواضر العلمية في السودان الغربي، ما بين القرنين 7-10هـ ،13-16م غاو نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ فريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، أدرار ،2019- 2020م، ص 21-22

[6] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص52

[7] – حسين بوبيدي : المرجع السابق، ص101

[8] – بخدة طاهر: المرجع السابق، ص44

[9] – نجاة مباركي، وهيبة دادة: المرجع السابق، ص12

[10] – نفسه ، ص12

بأن غاو بها قصور الملك ورؤساء دولته ، ولذا فهي من أجمل المدن في السودان الغربي كله [1]، عرفت في المصادر العربية بأسماء عديدة منها كوكو ، كاغ ، كاغو ، تأسست المدينة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي على يد جماعة من بربر بلاد المغرب واستوطنوها ، حيث دخل الإسلام المدينة مبكرا عن طريق القوافل الرابطة بينهما لتعرف تطورا وازدهارا خاصة في عهد سلطان مالي منسى موسى حيث وصفها ابن بطوطة بانها من المدن الكبرى في بلاد السودان الغربي وأنها ذات مكانة علمية وثقافية كبيرة [2] .

5- أقدز (أكدز):

تقع في الشمال الشرقي من النيجر التي تبعد عنه حوالي ألف كلم في موقع استراتيجي هام بين الصحراء وبلاد السودان الغربي [3]، تأسست في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي على يد قبائل الغوبيروا ، وعرفت هذه المدينة صناعة الجلود ، وعندما سيطرت عليها سنغاي [4]، أسست في البداية كمركز تجاري من طرف مُحَمَّد بن أحمد بن عمر من الطوارق سنة 564هـ-1186م باعتبارها ملتقى للقوافل التجارية من الشمال والجنوب ، جعل أغلب سكانها من العرب والمغاربة الذين يشتغلون في التجارة ، كما كانت معبرا لقوافل الحج مما يدل على استقرار الإسلام بها مبكرا هاجر إليها الكثير من العلماء منهم العالمان مُحَمَّد عبد الكريم المغيلي ومُحَمَّد الفزاني [5]، اللذان كان لهما الفضل في تشييد مسجدين في القرن 9هـ-15م مازالا قائمين الى يومنا هذا ، ثم أخذت أقدز في الاضمحلال بعد إنهيار مملكة سنغاي [6] .

6- ولاته:

تقع ولاته الى الشمال الغربي من تمبكتو ومعناها الأرض المرتفعة، تعتبر أخر مدن شنقيط من جهة الجنوب كان أهل سنغاي يسمونها ببيرو تأسست في القرن الأول الهجري السابع ميلادي واحتلت مكانتها كبوابة غربية لعبور التجار من بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي [7] .

يذكر ابن بطوطة ان هؤلاء التجار كانوا من قبيلة مسوفة وأشار السعدي على أنها كانت مأوى للتجار المسلمين بقوله: " وإليه يرد الرفاق من الافاق وسكن فيه الأخيار من العلماء والصالحين ذوي الأموات وعلى ضوء ما ورد ذكره كان يعيش بولاته عدد كبير من التجار المسلمين من عرب وبربر خاصة من قبيلة مسوفة حيث كان يفد إليها التجار وأصحاب الأموال من كل بلد من أهل مصر وفزان وغدامس وتوات ودرعة ... وغيرها [8] .

---

[1] – عبد القادر زبادية : المرجع السابق، ص108

[2] – مُحَمَّد مولاي: **الحواضر العلمية ببلاد السودان الغربي ما بين القرنين 10-12هـ ،16-18م**، عصور، العدد 36، جويلية – سبتمبر،2017م، ص 204، 205

[3] – نفسه ، ص 209

[4] – الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما الصحراء**، المرجع السابق، ص 118

[5] – مُحَمَّد مولاي: المرجع السابق، ص209

[6] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق ص 118

[7] – مُحَمَّد مولاي: المرجع السابق، ص210

[8] – عثمان منادي: **حواضر الممالك الإسلامية في غرب افريقيا**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 12، د س ن، ص98

تحولت الى سوق كبير عندما هاجرت اليها العناصر المغربية من غانا هربا من بطش قبائل الصوصو التي أسقطت عاصمة غانا كومبي صالح وكان معظم هؤلاء من المهاجرين من التجار الفقهاء، عملوا على ازدهار الحياة الاقتصادية والعلمية بها لتتحول الى مركز تجاري وعلمي خاصة في عهد دولة مالي في القرن 8هـ - 14م [1].

نتيجة للسيطرة السنغائية زمن سلطانها سني علي في القرن 15م ، فقد تغيرت أحوالها وهاجر السكان من العلماء والتجار الى مدينة تمبكتو لذلك يقول السعدي : " فكانت عمارة تنبكتو من خراب بير" ، لتشهد نهضة علمية فكرية ابتداء من النصف الثاني من القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي حيث اصبحت مركز اشعاع علمي وثقافي في قلب الصحراء هجر إليها كثير من العلماء من تلمسان وتنبكتو وتوات وهذه الأخيرة نسجت لها علاقة علمية وتجارية بفضل قبيلة كنته وشيخها أحمد البكاي توفي سنة 909 هجري 1504 ميلادي[2].

[1] - محمد مولاي: المرجع السابق، ص210

[2] - نفسه : ص210

الفصل الثاني

أهمية القافلة في ربط العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي

لعبت حركة القوافل العابرة للصحراء في العصور الوسطى دورا مهما في تعزيز التواصل الحضاري بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي، حيث ساهمت في تغيير نظم العيش من كل جوانبها خاصة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ببلاد السودان الغربي

المبحث الأول: الدور الثقافي والاجتماعي

أولا – ثقافيا:

1– انتشار اللغة العربية:

انتشرت اللغة العربية في السودان الغربي مع حركه انتشار الإسلام [1] ، وفي هذا المجال كان أثر الإسلام أمرا غير مسبوق ذلك لأن الأفارقة لم تكن لهم ثقافة ناهضة راقية قبل اعتناقهم الإسلام ، ولم يكونوا يعرفون مجرد القراءة والكتابة بل لم يكونوا يعرفون من الثقافة إلا العادات والتقاليد المرتبطة بالكهنة والسحرة والشعوذة وبالطبيعة من المطر وجدب وانبات وحصاد ونبوءات وأساطير فلما جاء الاسلام أمدهم بالعلم والفن الرفيع وعلمهم القراءة والكتابة [2] ، إذ أنه كان على كل فرد افريقي اعتنق الإسلام أن يتعلم اللغة العربية والكتابة العربية كي يستطيع قراءة وكتابة القران الكريم وتمكنه من أداء طقوسه الدينية ، ذكر ابن بطوطة (ت 779 هـ – 1377م) " أن أهل البلد من السودان الغربي كانوا حريصين على تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم من أجل فهمه وحفظه " [3] ، وهذا دليل على الرغبة التي كانت تحذوا السودانيين في طلب العلم واللغة وعلومها ومما يذكر أن السلطان منسى موسى نفسه كان يجيد اللغة العربية ويكتب بها رسائله [4].

بداية كان التعامل باللغة العربية محدودا ، إذ اقتصر على المتبايعين حيث تعلمها التجار المحليون وقاموا بنشرها شيئا فشيئا أثناء الممارسة اليومية في الأسواق وتسربت تلك الألفاظ الى اللغات المحلية فأصبحت جزءا منها فالهوسا استعملوا كلمات السرج والحرير والزعفران واللجام والقلم وكل هذه السلع كان تجار تلمسان يصدرونها لبلاد السودان ، كما تأثرت طريقة الكتابة عند أهالي السودان الغربي بما هو معروف عند المغاربة في الهندسة ونقوشها والخط واعجام الحروف وترتيبها ويظهر ذلك في ما تحفل به جدران المساجد بالمنطقة من خطوط مختلفة وما تتحلى به من رسوم وآيات قرآنية حيث أن النقوش التي وجد بالمساجد كان يستخدم فيها الخط الكوفي والخطوط الهندسية في كتابة الآيات القرآنية وهذا أثر مغربي واضح وقد وصف القلقشندي في ذلك قوله :" وكتاباتهم بالخط العربي على طريقه المغاربة "[5].

---

[1] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص 65

[2] – رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 108

[3] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص65

[4] – محمد الصديق بن صالح: **التأثير الفكري والثقافي للمغرب الاوسط في السودان الغربي ما بين القرنين 7–9هـ ، 13–15م** ، الساورة ، للدراسات الإنسانية والاجتماعية ع 8 ، ديسمبر 2018 ، ص 45.

[5] – نفسه ، ص 45، ص121.

2- انتشار المساجد:

أدى دخول الإسلام لبلاد السودان إلى انتشار المساجد لأداء الصلوات ولتدريس اللغة العربية وتحفيظ القرآن، وغالبا ما كانت المدن الكبرى تحتوي مجموعة من المساجد ومسجدا واحدا كبيرا يسمى المسجد الجامع، وقد أولاها ملوك سنغاي اهتمام من حيث تشييدها وترميمها والانفاق على الطلبة [1]، واعتبرت هذه المساجد أول المعاهد في التاريخ الإسلامي وكانت هي القائم بأداء الرسالة التعليمية وتولت نشر الإسلام والثقافة العربية وذكر البكري أن غانة بها 12 مسجدا [2] ، ومن أشهر المساجد التي شيدت بالسودان الغربي:

- مسجد سنكري وهذا المسجد من أشهر المساجد التي أشتهرت بها تنبكتو[3]، وأورد السعدي أن هذا المسجد بنته امرأة ذات مال كثير في أفعال البر ولكن لم تحدد لبنائها خبر، وقام القاضي العاقب بإعادة تجديد بنائه 986هـ [4] .
- الجامع الكبير بتنبكت، يطلق على هذا الجامع بجينكري بيري أي المسجد الكبير شيده السلطان منسى موسى سلطان مالي بعد رجوعه من الحج، وقد بناه المهندس أبو اسحاق الساحلي على الطراز المغربي الإسلامي ...وكان ذلك في أوائل القرن 8هـ - 14 م [5] .
- مسجد التواتيين وتشير بعض الروايات الشفوية بأن تاريخ بناء هذا المسجد والذي قام ببنائه هو مُحَّد بن علي التواتي الذي قدم الى تمبكت من مدينة توات 920 هـ -1541 م مع جماعة من أهالي توات لقد حدثت خلافات دينية بينهم وبين بعض علماء تمبكت ترتب عن ذلك بناء هؤلاء التواتيين مسجدا لهم يؤدون فيه الصلاة ويدرسون فيه العلم وقد انضم إليهم في ذلك جزء من أهالي تمبكت وتعاقب عليه عدد من الائمة منهم الفقيه محمود بن مُحَّد الزغراني التمبكتي .
- مسجد مُحَّد بن عبد الكريم المغيلي الذي شيده العالم المغيلي بمدينة أقدز كان صغير الحجم، عندما استوطن بأقدز وكان هو نفسه يدرس العلم فيه [6] .

3- الكتاتيب والزوايا:

تعتبر الكتاتيب الحجر الأساسي في التعليم ومنه يدخل الطالب الى مدارج العلم ، فكان الصبي عند بلوغ الصبي سن السابعة من عمره فكان أبوه يصطحبه الى الكتاتيب لتعليمه مبادى القرآن الكريم والكتابة العربية وتحفيظ النصف الأخير من القرآن الكريم ، وكذلك يتم تدريبه على الصلوات الخمس الا أن أداء الصلاة لم يكن

---

[1] - بخدة طاهر: المرجع السابق، ص 45

[2] - أمال حوبة وبسمة بادي: **جسور التواصل الحضاري ومظاهره بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي 2هـ-8م، 9هـ-15م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ،2022-2023، ص 27

[3] - بخدة طاهر: المرجع السابق، ص 46

[4] - أمال حوبة وبسمة بادي: المرجع السابق، ص27

[5] - الهادي المبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر**، د م ن ،ط2 ،2001م ، ص 153

[6] - نفسه، ص 156-157 -159

اجباري إلا في سن العاشرة ، وتلي هذه المرحلة مرحلة المتوسط وفي هذه المرحلة تصبح المواد المدروسة أكثر تعقيدا إذ يجب هنا حفظ القران الكريم كاملا والأحاديث النبوية ، وأما مرحلة التعليم العالي هي مرحلة عليا من التدرج في التعليم وأكثر عمقا من سابقتها حيث ينتقل فيها الطالب من فن السماع والحفظ والتلقين إلى الشروح والتعليقات والنقد [1] .

واضافة إلى الكتاتيب عرفت منطقة السودان الغربي الزوايا والتي تعد من أهم المراكز العلمية التي ساهمت في انتشار العلوم الإسلامية في منطقة ما وراء الصحراء الكبرى [2]، عن طريق رجال الصوفية وانتشار طريقتهم القادرية والتجانية وهذه الطرق قامت بنهضة خاصة في التعليم وكان مشايخ الطرق هم العلماء[3] الذين يلقنون المبادئ الصوفية ونشر الورد و تدريس جميع الوافدين اليها من مختلف الجهات [4]، وهذه الزوايا كانت مركزا للقوافل القادمة إلى البلاد من الشمال وكان المشايخ يعيشون معهم في جو ديني ويتبادلون الأفكار ومن خلالها استطاعوا كسب الكثير من الأفراد ، والتي سرعت الشعوب في الدخول الى الإسلام بعد أن كان اعتناق الإسلام بأقلية في المنطقة[5].

4- الكتب والمخطوطات:

شهدت العلاقات بين حواضر بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي ازديادا ابتداء من القرن الثامن للهجري[6]، ونتج عن هذه العلاقات رواج الكتب والمخطوطات التي انتقلت من المغرب الأوسط إلى بلاد السودان الغربي والعكس ، وقد بلغ الافراط عليها حتى أصبحت من السلع الرائجة لأنها كانت عمدة الطلاب هناك ،حتى أصبحت في المرتبة الثانية بعد تجارة الذهب [7]، وفي ذلك يقول الوزان: " تباع مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر تدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع " ، وبدخول هذه المؤلفات وتداولها نتج عنها ظهور طبقة مثقفة ثقافة عربية إسلامية [8]، فقد قام الباحث أحمد أبا الصافي جعفري بإحصاء للمخطوطات التواتية في خزائن غرب افريقيا وجاء الإحصاء كالآتي[9] :

- مكتبة أحمد بابا التمبكتي مالي:127 مخطوطا منها مخطوطات عبد الكريم المغيلي ومُحَمَّد بن اب المزمري وأبي القاسم الزجلاوي
- مكتبة ماما حيدرة مالي: 84 مخطوطا

---

[1] – أمال حوبة وبسمة بادي: المرجع السابق، ص27

[2] – عبد الرحمن مُحَمَّد ميجا: المرجع السابق، ص 164

[3] – أمال حوبة وبسمة بادي: المرجع السابق، ص29

[4] – الهادي هارون : **الطريقة القادرية في وسط وغرب افريقيا ودورها الحضاري من القرن 16م –19م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة غرداية 2015-2016، ص 114

[5] – أمال حوبة وبسمة بادي: المرجع السابق، ص29

[6] – بخدة طاهر: المرجع السابق، ص 38

[7] – كريزية علي: المرجع السابق، ص ،162

[8] – بخدة طاهر: المرجع السابق، ص40

[9] – عبد القادر قويع واحمد بن مسعود : المرجع الساق ،ص10

- مكتبة غانا: 31 مخطوطا.
- مكتبتا شنقيط وودان موريطانيا : 8 مخطوطات [1]

و أما عن المخطوطات السودانية في خزائن المغرب الأوسط (توات) فهي قليلة ومن أهمها : "ضياء التأويل في تفسير القران" لعثمان بن فودي ، وشرح الولاتي على نظم المكودي ومخطوط "كفاية المحتاج في معرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي " [2] .

ثانيا – اجتماعيا:

لقد أسست الطرق والقوافل الصحراوية قاعدة تواصل حضاري بين بلاد المغرب الأوسط وبلدان افريقيا جنوب الصحراء ومع انتشار الإسلام كنظام حياة متكامل استطاع أن يعيد صياغة الحياة الاجتماعية في تلك المناطق في العصور الوسطى، ومن خلاله امتلك أهل البلاد وسائل التغيير والتعمير، فأقاموا الامبراطوريات والدول أنشأوا المدن التجارية وبرزت المراكز الثقافية فانعكس ذلك على الأخلاق والعادات والتقاليد وكافة مكونات الحياة الاجتماعية[3].

1– القضاء على العقائد الوثنية:

من المعروف أن العادات الاجتماعية وثيقة الصلة بتطور حياة الانسان ومن الصعب التحول عنها بيسر وسهولة [4]، الا أن سماحة الدين الإسلامي وأخلاق المغاربة قضت على العقائد الوثنية في بلاد السودان الغربي وحلت الوحدانية محل عبادة الأرواح والأسلاف ومظاهر الطبيعة التي كانت سائدة ، فاستبدل الناس الإسلام بهذا الشتات والتفرقة الدينية الوثنية ذات الطبيعة الخرافية الوهمية [5]، وبتغلغل الإسلام اختفت أقبح العادات مثل أكل اللحم البشري وتقديم القرابين البشرية [6] والعري ودفن الجواري والخدم والزوجات مع الملك المتوفي ووأد الأطفال أحياء ولكن الإسلام عدل هذه العادات بين المسلمين الأفارقة [7] ، وقضى على تلك الشرور التي كانت الطابع الأساسي للوثنية [8] .

---

[1] – احمد جعفري: المرجع السابق، ص 170

[2] – عبد القادر قويع واحمد بن مسعود : المرجع الساق ،ص10

[3] – إسماعيل مُحَمَّد إسماعيل جابر: **الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي 1255–1341م**، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الافريقي، مركز البحوث والدراسات الافريقية، قسم التاريخ الإفريقي، جامعة افريقيا العالمية، 2010، ص86

[4] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص 207

[5] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم: المرجع السابق، ص106

[6] – نعيم قداح: **افريقيا الغربية في ظل الإسلام**، د ط، د س ن، د م ن، ص 137

[7] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم: المرجع السابق، ص106-107

[8] – نعيم قداح: المرجع السابق، ص137

2- الملبس:

يعد الملبس في السودان الغربي من المظاهر الاجتماعية التي جاءت وليدة التأثيرات العربية الإسلامية خاصة تأثير العربي المغاربي وقد أشار إلى ذلك العمري واصفا لباس أهالي مالي بقوله: " ...ولباسهم عمائم بحبك مثل العرب وقماشهم بياض من ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في نهاية الرقع واللطف يسمى الكميصيا ومنهم شبيه بزي المغاربة جباب ودراريع بلا تفريج ويلبس أبطالهم الفرسان أساور من ذهب " [1]، ومع وصول المهاجرين من الدعاة من المغرب الأوسط واستيطانهم في غرب افريقيا أثروا في طريقة لباسهم ، وأصبحوا يرتدون الملابس الصوفية بدلا من الجلود وكان السكان في أغلب المدن يلبسون ملابس صوفية وكرازي من الصوف [2] .

وقد ظهرت أثار الاتصال بين التجار الرستميين واضحة في وملبسهم وطرق معيشتهم وتجارهم (أهل كوكو) يلبسون القداوير الجبب والألبسة على رؤوسهم الكرازه وحليهم الذهب وخاصتهم يلبسون الأزر وهم يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقايضة [3] .

أما زي النساء فقد التزمت المرأة بمسألة الاحتشام من خلا إرتداء الملابس الطويلة والفضفاضة التي تساعد على ستر الجسم، وقد كانت المرأة في السودان الغربي ترتدي أغطية الى الرقبة تعرف باسم " بايبون " [4]، كما تلف حول جسمها قطعة قماش تشبه الملاحف التي تلبسها النساء في العديد من المدن المغاربية وتزين المرأة بالخرز والودع وبعض القطع الزجاجية التي تصنع منها العقود وتلبس حول الرقبة أو قراط تعلق في الأذن [5]

3- المأكل والمشرب

لم يكن التأثير العربي على بلاد السودان الغربي يقتصر على جانب معين بل شمل جوانب عديدة بما فيها المأكل والمشرب حيث كان من الطبيعي أن يجلب المسلمين الوافدون إلى بلاد السودان الغربي خاصة المغاربة منهم[6] ،مما جعل السكان المحليون يبتعدون عن ما حرمه الدين الإسلامي حيث استفادوا من بعض أنواع الزراعة مثل الاهتمام بزراعة القمح وبعض أنواع الفواكه غيرها [7] ، نتج عنه صناعة مأكولات عديدة مثل الكاكي ، و الكولس

---

[1] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص217

[2] – امال حوبة، بسمة بادي: المرجع السابق، ص

[3] – محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس 160هـ –296هـ** ، دار القلم الكويت ، ط2، 1987ن ص212

[4] – عبد الكامل عطية، عواطف دودي: **جوانب من التأثير الحضاري العربي على الحياة الاجتماعية في مملكة مالي الإسلامية ما بين القرنين 13و15م**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 5، ع 1، جويلية 2021، ص218

[5] – حرمة عبد الكريم: **جوانب من تأثير بلاد المغرب على الحياة الاجتماعية للسودان الغربي والاوسط ما بين القرنين 6–12هـ–12–18م**، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة احمد درايعية، ادرار الجزائر مج 22، ع4 ، 2023، ص 143

[6] – عبد الكامل عطية، عواطف دودي: المرجع السابق، ص 220

[7] – حرمة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 143

، والكسكسي[1] ، وكان الطعام المفضل عند الملوك السودانيين[2] ، وكانوا يعتمدون في غذائهم على ألبان الإبل ولحومها بالإضافة الى لحم الغنم والأبقار التي يشترونها من تجار القوافل .

وكانت الجالية المغاربية في غانة تعتمد في أكلها على الأسماك ولحوم أنواع من الماشية بالإضافة الى التمر الذي يأتيهم مع تجار ورجلان ، وكانت هذه المأكولات شائعة في بلاد المغرب الأوسط خاصة في عهد الرستميين فقد كان الفقراء يتناولون الخبز والزيت ويسكبون شيئا من دقيق الشعير بالزيت فيأكلونه بخبزة وسمن وقليل من الملح[3] ، كما يصنعون أنواعا من المشروبات الساخنة والباردة من مشروب الدقنو ما فيه جريش الذرة مخلوطة بقليل من العسل أو اللبن ومشروب عرق البلح يصنع من الذرة وهو أشبه بالنبيذ الذي كان سائد عندهم[4].

4- الزواج:

كان الزواج في بلاد السودان الغربي قبل مجيئ الإسلام الى تلك المناطق غير منظم ويستند الى مواريث فوضوية بعيدة عن التنظيم فلم يكن للرجل والمرأة زوج معين بذاته [5]، وهذا ما وصفه الحسن الوزان في كتابه "وصف افريقيا "بقوله: "يسكن هذه البلاد السودان قوم يعيشون كالبهائم ... وليس لأحد منهم امرأة خاصة به وانما كانوا يرعون الماشية في النهار ويخدمون الأرض ثم يجتمعون في الليل عشرة الى اثني عشر رجلا وامرأة في كوخ[6].

كما كانوا يتناكحون بغير صداق، يتزوج الرجل المرأة الغنية وهو زواج مبني على المصلحة، الا أنه بمجيئ الإسلام الى تلك الديار غير الى حد كبير هذه العادات [7]، عن طريق تجار بلاد البربر الذين علموهم الشريعة الإسلامية والمبادئ الضرورية لسلوكهم في الحياة [8] ، ومع إنتشار الاسلام واعتناق الكثير منهم بدأت نظرتهم للزواج تعرف نوعا من التغيير وأخذت تلك الصورة تختفي داخل المجتمع وبروز نمط ومفهوم اخر للأسرة لاسيما بعد استقرار عدد كبير من التجار هناك واتخاذهم لزوجات سودانيات خاصة أولئك الذين استقروا هناك [9] .

5- الاحتفالات الدينية:

كانت الاحتفالات الدينية قبل اعتناق الإسلام ذات طابع وثني لكونها ركزت على الذبائح كقرابين للآلهة ويكثر فيها الاختلاط والمحرمات وما مميز الأفارقة ميلهم للبهجة والمرح وكثرة الحفلات بمناسبة أو بدونها [10]،

---

[1] – مسعود خالدي: **اثر الجاليات العربية والبربرية على الحياة الاجتماعية في السودان الاوسط والغربي بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين الحادي عشر السادس عشر الميلاديين** ، جامعة 8ماي 1945 ، قالمة، ص 183

[2] – مريم عبيدي سعد : المرجع السابق ، ص 51

[3] – مسعود خالدي: المرجع السابق، ص 183-184

[4] – حرمة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 144

[5] – عبد الكامل عطية، عواطف دودي: المرجع السابق، ص 219

[6] – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 159-160

[7] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص46

[8] – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 160

[9] – خولة عمامرة : **مظاهر تأثير المبادلات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي واثرها في تحول البنى الاجتماعية للسودان الغربي** ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،مج 5 ،ع1، 2021،ص 268

[10] – مسعود خالدي: المرجع السابق، ص 195

بدخول المؤثرات المغاربية واعتناق المنطقة للإسلام [1] استبدلت الأعياد الوثنية بأعياد جيدة منها ما هو ديني كالاحتفال بحلول شهر رمضان المبارك وعيدي الفطر والاضحى ومنها ما هو اجتماعي كالمولود وكالختان [2]

فعندما يقبل شهر رمضان فإن أهالي السودان الغربي يستعدون له بشتى أصناف الأطعمة ويكثرون من العبادة وفعل الخير والتردد على المساجد لأداء الصلاة في أوقاتها ويكثرون من تلاوة القران [3] ، وكما يقوم العلماء بقراءة كتاب صحيح البخاري على الحاضرين طيلة الشهر ويختمونه في السابع والعشرون منه [4]، خاصة في مدينة تنبكت وجني وجاو وأقدز[5].

وفي عيد الفطر بعد التأكد من ظهور هلال شوال يقصد العدول دار السلطان أو القاضي للإدلاء بشهادة رؤية الهلال ليتم اعلام الناس [6] ، فتهتز المدن خاصة تنبكت بالتهليل والتكبير وزغاريد النساء تعبيرا عن فرحتهم وفي صباح يوم العيد ينطلق الرجال إلى المصلى لتأدية صلاة العيد وبعدها يتصافحون ويزاورون ابتهاجا بهذا اليوم[7].
اليوم[7].

وفي عيد الأضحى المبارك تطلق المدافع ليلة عيد الأضحى من أبراج قصبة تنبكت كما كان يحدث في جميع مدن المغرب [8]، حيث كانوا يضحون فيه بالغالب بالإبل او الجواميس أو البقر او الغنم أو الماعز كل حسب قدرته قدرته ويتبادل الناس الهدايا من اللحم [9] .

[1] – حرمة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 148
[2] – عبد الكامل عطية، عواطف دودي: المرجع السابق، ص 222
[3] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 82
[4] – حرمة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 148
[5] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 82-83
[6] – حرمة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 149
[7] – الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 83
[8] – مسعود خالدي: المرجع السابق، ص 198
[9] – حرمة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 149

المبحث الثاني : الدور السياسي والاقتصادي

أولا– سياسيا:

لم تعرف افريقيا جنوب الصحراء قبل الإسلام دولا كبيرة أو صغيرة إلا قليل وكان النظام القبلي هو السائد وبدخول الإسلام الى بلاد السودان الغربي لم يكن فيها من الدول المعروفة في ذلك الوقت سوى مملكة غانة الوثنية في غرب القارة وكانت حياة الناس لا ينظمها قانون أو شريعة الا ما يقوله الملك أو الشيخ فهو عندهم هو الذي يهب الحياة ويقضي بالموت ويبارك الزرع والحصاد [1] .

شهدت بلاد السودان الغربي أنماط حكم مختلفة امتزج فيها النمط الافريقي المتوارث بالأنماط العربية السائدة أو الواردة التي لوحظ تطور وجودها في ظل مملكتي مالي وسنغالي الإسلاميتين وقد شهدت هذه المنطقة منذ وقت مبكر نظام حكم مركزي حيث ضعف شكل النظام القبلي القديم بالتدريج منذ أيام مملكة عانة الوثنية حتى وصلت مؤسسات الدولة الى هياكل منظمة لا سيما بعد انتقال الزعامة السياسية والدينية إلى الوطنيين الأفارقة المسلمين في هاتين المملكتين[2].

ولقد أرسى الإسلام في افريقيا مفهوم الأمة والولاء للدولة بدل العرق أو العشيرة ولذلك يصف أحد الكتاب الأفارقة ذلك بقوله " ففي المناطق التي كانت السيطرة الإسلامية قد استقرت فيها كان الإسلام قد نجح في إرساء تماثل إقليمي أكثر منه أثني وفرض طاعة السلطة [3]، ومن التأثيرات العربية الإسلامية كذلك حصل تغير في نظام وراثة العرش حيث أصبح يورث الإبن الأكبر أو الأخ بدل ابن البنت أو ابن الأخت وغنى عن البيان بنظام وراثة الابن الأكبر أو الأخ [4].

كان كبار موظفي الملك ومستشارية ووزرائه في مملكة غانة من المسلمين حتى في العهد الوثني إذ كان المسلون يشكلون أكبر طبقة مثقفة من الوطنيين السوننك وعلى من هاجر من العرب والبربر واستقر بها [5] ، وكان يعتمد أساسا عليهم في تسيير دواليب الحكم حيث يتخذ منهم تراجمتهم وأصحاب بيت المال وأكثر وزرائه [6]، وعلى سبيل المثال نستشف تلك الأدوار السياسية في المهمة التي اطلع بها المغيلي ت 912 هـ في أوساط الإمارات السودانية حيث تمكن من الحصول على منصب مستشار في بلاط أسكيا مُحَمَّد أحد ملوك إمبراطورية صونغاي ممثلا له في منطقة جاو [7].

---

[1] – رجب مُحَمَّد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 109-110

[2] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص77

[3] – بخدة طاهر: المرجع السابق، ص47

[4] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص80

[5] – إبراهيم على طرخان: **امبراطورية عانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، د ط، 1390هـ-1970م، ص61

[6] – احمد الشكري : **مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطة** ، معهد الدراسات الافريقية ،الرباط ،ط1، 1997م ،ص24

[7] – عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي**، دار الامن للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص21

أما فيما يتعلق بتنصيب ملوك السودان الغربي المسلمين كمثال على ذلك حفل تنصيب لأحد ملوك سنغاي وهو نظام يكاد ينطبق تماما على واقع الحال في مملكة مالي الإسلامية، حيث يبدأ الحفل بوصول الملك الى القصر وبجلوسه على سرير العرش تضرب الطبول وتقدم اليه اشارات السلطة المكونة من قميص مزركش ولباس على الرأس شبيه بالتاج وقد أضيفت الى ذلك العمامة الخضراء والسيف والبردة بعد أن يستقبل الملك رؤساء المقاطعات وقادة الجيش فيصلي في المسجد ثم يلقي بيمين الاخلاص له من قبل كبار الموظفين وافراد العائلة الحاكمة [1] .

ويتضح من خلال من هذه الاشارات ان مراسيم تنصيب الملوك في السودان الغربي كانت متأثرة الى حد كبير بالممارسات التي كانت سائدة عند تنصيب بعض الحكام العرب المسلمين [2]

ولقد ارتبطت منطقة السودان الغربي بعلاقات سياسية مع بلاد المغرب الأوسط ولعل أهم اشارة في هذا الباب ترجع الى العصر الرستمي ،حيث ارتبطت إمارة بني رستم الإباضية بالمنطقة من خلال إرسال أفلح بن عبد الوهاب 208 -258 هـ ، 823 -873 م ثالث الائمة الرستميين سفارة تحمل هدية الى أحد ملوك السودان الغربي وكان الذي تقدم هذه السفارة الى الملك السوداني مُحَمَّد بن عرفة أحد الوجوه البارزة في البلاط الرستمي ، وحسب رواية ابن الصغير يبدوا أن الهدية لقيت استحسانا من طرف الملك السوداني كما أن حاملها وجد ترحيبا وإكراما بالغين [3] .

أما في مجال القضاء فقد كان للتأثير العربي الاسلامي أثر واضح المعالم من خلال حرص ملوك مملكة صنغاي ومالي الإسلاميتين على الالتزام بالكتاب والسنة وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وكانوا يختارون القضاة من الذين تتوفر فيهم غزارة العلم والنزاهة والتدين وهي صفات تحلى بها في أغلب الأحيان الفقهاء والقضاة العرب الذين هاجروا واستقروا بالمنطقة وكذلك السودانيين الذين تتلمذوا على أيديهم [4] .

ولقد اكتسب السودان الغربي القدرة على تكوين الجيوش النظامية ساعدت على ضمان وحده مملكة مالي وسنغاي الإسلاميتين والوقوف ضد أعدائها ولقد استطاعت مملكة مالي الاسلامية تعديل نظامها الحربي لتواكب ما هو سائد في الممالك الإسلامية وان تكسر شوكة القبيلة وتقوى سلطتها المركزية، وقد تطور نظامها الحربي في عهد الأسكيا مُحَمَّد الكبير وأصبح يعرف النظام التعبئة والتجنيد والجيش النظامي [5] .

---

[1] – عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص63

[2] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص78

[3] – أحمد الشكري: **الاسلام والمجتمع السوداني امبراطوريه مالي 1230 1430 ميلادي**، المجمع الثقافي ابو ظبي الامارات العربية المتحدة، ط 1، 1999م، ص 259-260

[4] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص88

[5] – نفسه ، ص94

ثانيا – اقتصاديا:

أوجدت حركة القوافل عبر مختلف المسالك والطرق التجارية التي ربطت بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي شبكة متكاملة ومتجانسة المعالم والمهام حيث نشط الحراك الاقتصادي مما ساهم في تطور ونمو العديد من الممالك في بلدان افريقيا جنوب الصحراء ومن أهم الأثار في خلفتها في الجانب الاقتصادي

كان النظام الاقتصادي يقوم على احتكار شيخ القبيلة أو الملوك أو الزعماء للأرض والثروة الحيوانية والمحاصيل الزراعية وحتى المتاجرة في سلع معينة فلا يحق للناس العاديين تملك شيء فقد كانوا هم والأرض ومما ينتجوه منها ملكا للملك ... وبمجيء الإسلام قضى على ذلك وأصبح كسب المال أمرا متاحا للجميع وقضى بذلك على الاقطاع والاستغلال والاحتكار كما قضى على العبودية فصار العامل يأخذ أجره عما يقوم به من عمل بعد أن كان يعمل دون أجر[1] .

تعتبر الدولة الرستمية من أولى الدول الإسلامية في المغرب الأوسط التي أقامت علاقات اقتصادية مع السودان الغربي[2] ، لكونها كانت تسيطر على معظم منافذ الطرق المؤدية إليها [3] ، وكانت قوافلها تغشى السودان سلعها المختلفة من منتوجات صوفية وقطنية وكتانية وفخار مطلي مزخرف وحلي ذهبية وفضية وأواني نحاسية وخشب منقوش مرصع بالعاج ومصنوعات حديدية كالأسلحة والأقفال و أفاويح وملح وعطور وبخور وتدفع بلاد السودان إلى القوافل الرستمية الذهب الخام والعاج وريش النعام وجلود الحيوانات ومواد أخرى يحتاجها بلاد المغرب الأوسط وهذه السلع تحمل معها أثار شعوبها والطرق التي كانت تسلكها التجارة بهذه السلع غدت بطبيعة الحال طرق تبادل حضاري وتفاعل ثقافي والمحطات التي قامت على هذه الطرق كالهقار وتمبكتو أصبحت مدنا مهمة لا من حيث الازدهار التجاري المادي فحسب بل من حيث التلاقي والتلاقح الحضاري [4] .

كما ازدهرت العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأوسط " تلمسان " وبلاد السودان الغربي وتميزت هذه الأخيرة عن غيرها من مدن المغرب حيث هيمنت المواد المصنعة وكان القماش التلمساني مثلا يباع في الدول المجاورة ويلبسه سلاطينها وأغنيائها وسكان بلاد السودان ومن أسماء الأقمشة التلمسانية أقمشة الزرابي الحيك الحنابل وهي زرابي طويلة خاليه من النقوش ومفردها حنبل وقماش الأكسية الذي يصدر القليل منه لأوروبا ومعظمه للسودان حيث يستخدم كملابس فخمة للملوك ورجال الحاشية الأثرياء [5] .

---

[1] – رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 108

[2] – مسعود خالدي: المرجع السابق، ص44

[3] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص310

[4] – محمد الطمار : **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007م ،ص97

[5] – بسام شقدان ، كامل عبد الرزاق: **تلمسان في العهد الزياني (633 –962هـ ، 1235–1555م)** ، رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين، 2022 م ،ص 187

ومن دلائل الازدهار التجارة الصحراوية مع تلمسان ظهور شركة آل المقري التجارية التي كونها الأخوة الخمسة [1]، حوالي القرن الثامن هجري والرابع عشر ميلادي ما يمكن تسميته بالوكالة التجارية حيث أنشأوا لها ثلاثة مراكز رئيسية بكل من تلمسان ، ولاته ، وسجلماسة [2].

شهدت الصناعات الحرفية في السودان الغربي ازدهارا ملحوظا وقد أوكلت مهمة القيام بصناعات المتعلقة بالاحتياجات المادية التي يحتاج إليها النبلاء والعلماء الى فئة من عامة الشعب من صناع وفلاحين ولا شك أن تعميق مفاهيم العقيدة الإسلامية كان سببا في ازدهار الصناعة ومن أمثلة ذلك محاربة العقيدة الإسلامية لعادة العرى التي كانت معروفة بالمنطقة ولذلك حرص الأهالي على ارتداء الملابس ، فازدهرت نتيجة لذلك صناعة النسيج وحياكة الملابس [3] .

كما عرف حريفوا السودان الغربي استعمال الأصباغ عن طريق تجار العرب المغاربة الذين اختلطوا بهم وكان هؤلاء الصباغون يستعملون في تجسيمها أوراق النباتات لإعطاء ألوان مختلفة ويضيفون إليها في الغالب الشب والملح لتثبيت الألوان كما انتشرت بالسوداني الغربي حرفة الوراقين وذلك تقليدا لواقع الحال في بلاد المغرب ومعناها القيام بنسخ الكتب والمخطوطات وتجليدها والمتاجرة فيها على نطاق واسع ، وكذلك من الصناعات والحرف التي ازدهرت بالمنطقة هي الصناعات ذات الاستعمال المنزلي مثل صناعات الحلي من الذهب والفضة ونتيجة لتعرض السودان الغربي للتأثيرات العربية الإسلامية فقد وصل الأهالي الى درجة كبيرة من الثراء ويؤكد ذلك المثال الشائع في بلاد المغرب والذي يقول : "إن يجرب جملك فعليك بالقطران وإن تفتقر فسافر إلى السودان " [4] .

استفادت مناطق عديدة من السودان الغربي نتيجة لصلاتهم الوثيقة ببلاد المغرب حيث ساهم عدد من حكام السودان الغربي وفي طليعتهم أسكيا الحاج مُحَمَّد الكبير في تطوير القطاع الزراعي من خلال ادخال أساليب جديدة لاستصلاح الأراضي وتحسين الحبوب ورفع معدلات الإنتاج، حيث شكلت الزراعة الحرفة الرئيسية والمصدر الأساسي لعيش الغالبية العظمى من أهل البلاد [5] .

شكلت توات ملتقى طرق مهما لعدد كبير من القوافل التجارية القادمة من بلاد المغرب والمنطقة نحو السودان الغربي [6]، وهذا ما سهل على أهل توات التواصل معهم وجعلهم في مقدمه الشعوب المرغوب في تلك البلدان فاستقر حالهم وتجارهم وتجارتهم فأسهموا في رفع المستوى المعيشي بالمناطق السودانية ومما عرف عنهم أنهم لم يغفلوا على البعد الاجتماعي والاقتصادي في نشر دعوتهم وثقافتهم وبفضلهم يتفيأ السودان اليوم في ظلال

[1] – بسام شقدان ،كامل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 194

[2] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص 154

[3] – نفسه ، ص 161

[4] – نفسه ، ص 161-162-163

[5] – الهادي المبروك الدالي : **التاريخ السياسي الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء** ،المرجع السابق ص 267-268

[6] – نفسه ،ص301

تراكماتهم المعرفية وما سطروه كمنهج في سلوكهم السياسي والاقتصادي طوال حياتهم وحتى بعد رحيلهم مع أحفادهم ومن تخرجوا من مدارسهم بهذا البلد [1] .

ونتيجة لارتباط بلاد السودان الغربي بعلاقات تجارية مع المسلمين المغاربة واحتكاكهم معهم أتاح هذا لهم أن يخرجوا من أوطانهم المحلية ويتعرفون على هذا العالم الواسع سواء كان من خلال رحلات الحج أو قوافل التجارة التي كانوا يرحلون معها [2] .

[1] – عادل بن محمد جاهم وآخرون: المرجع السابق، ص166

[2] – رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 108

المبحث الثالث : الدور الديني

إرتبط دخول الاسلام الى بلاد السودان الغربي بفترة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب عن طريق القوافل العابرة للصحراء ومن أهم الحوافز التي دفعت المسلمين لعبور الصحراء هو طبيعة الدعوة الإسلامية بحيث لم تستوقفهم وعورة الطرق والمسالك [1]، وكان ذلك في القرن 1هـ -7 م ، وفي هذا يشير ابن خلدون في حديثه عن أهل مالي في قوله : " ... ودخلوا في دين الإسلام منذ حين من السنين وحج جماعة من ملوكهم ... " [2] .

وبانتهاء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بدأت القوافل التجارية المغاربية تتجه الى السودان الغربي في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة وواجه التجار صعوبات منها قلة الماء [3]، مما أدى باهتمام عبد الرحمان بن حبيب الفهري والي المغرب بحفر الآبار على طول الطريق المؤدية الى أودغست كان الهدف منه تسهيل ما أمكن تسهيله لعبور الفاتحين والتجار والعلماء للصحراء تجاه بلاد السودان الغربي بقصد نشر الدين الإسلامي والمتاجرة مع الأهالي[4].

وكان نتيجة لازدياد النشاط التجاري أن ازداد انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي من خلال مزاولة التجار للبيع والشراء مع الأهالي والقيام بنشر الإسلام متخذين الإسلام أساسا في تعاملاتهم وكان سلوكهم وأمانتهم تجذب الأهالي لهذا الدين [5]، حيث كان التاجر المسلم إذ دخل قرية وثنية فسرعان ما يلفت إليه الانظار لكثرة وضوئه الذي هو مظهر النظافة والمحببة إلى نفوس البشر بالإضافة إلى انتظامه في أوقات الصلاة والعبادة التي يؤديها بنظام ثابت ومنظره في سجوده وسكينته يضفي عليه من المهابة والجلال ما يحرك فطرة الافريقي الوثني فضلا عما يتحلى بسمو عقلي وخلقي ومكارم الاخلاق [6] .

نشر تجار المغرب الأوسط في العهد الرستمي خلال رحلاتهم إلى السودان الغربي الدين الإسلامي والأخلاق الفاضلة التي حباهم بها الإسلام، قال الباروني وكان للإمام أفلح من أغلب الملوك المجاورين له مودة ولا سيما ملك كوكو في السودان وكان الإمام أفلح أهدي لهذا الملك هدية نفيسة ليوثق الصداقة بينهما ويشكره على ما يجد تجار دولته من حسن في المعاملة واقبال في بلاده [7] .

---

[1] – زكية بالناصر القعود: المرجع السابق، ص133

[2] – موسى هواري: **التواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي منذ الفتح الاسلامي الى ظهور الدويلات المستقلة بالمغرب ق1-2هـ ،7-8م** ، مجلة المفكر،مج5، ع1 ، جوان 2021م ، ص320

[3] – حسين سيد عبد الله مراد: **مملكة صنغاي** ، مجلة قراءات تاريخية ، ع 13 ، سبتمبر 2012 م ، ص14

[4] – الهادي مبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، المرجع السابق، ص 83

[5] – سحر عنتر، محمد احمد مرجان: **فقهاء المالكية واثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي و صنغي 628 هـ-1000هـ ،1230-1519م** ، الثقافة الدينية القاهرة ط1 ، 2011 م، ص 28- 29

[6] – عبد الله سالم بازينة : **انتشار الاسلامي في افريقيا جنوب الصحراء** ، منشورات جامعة 7اكتوبر ،مصراتة الجماهيرية العظمى ،ط،2010م ،ص151

[7] – محمد الطمار : المرجع السابق، ص 97-98

حمل التجار الرستميون معهم الإسلام إلى هذه المناطق وكثيرا ما كان يرافق القوافل التجارية عدد من الفقهاء الذين خالطوا أهل البلاد و تركوا فيهم أثار بعيدة المدى وبطيعة الحال كان الأثر الذي تركه التجار المسلمون في الأهالي أكثر من الذهب الذي كانوا يحصلون عليه[1].

وكان الدعاة من أبناء هذه الجاليات المغاربية يتوجهون بالدرجة الأولى إلى الملوك ورؤساء العشائر الذين كانوا يستقرون بالقرب منهم ويرتبطون بهم ويقيمون معهم علاقات صداقة ويبدلون جهودا كبيرة من أجل اقناعهم باعتناق الإسلام كما أن اولئك الدعاة كانوا يحرصون كل ما سنحت لهم الفرصة بذلك على تربية أبناء أولئك الملوك والرؤساء وفقا لتعاليم الاسلام وينشئونهم عليها [2] .

ومن أشهر الدعاة والفقهاء الذين كان لهم الأثر الكبير في نشر الإسلام في السودان الغربي الإمام مُحَمَّد عبد الكريم المغيلي التلمساني ، الذي امتاز بالذكاء والفهم حيث جاب أرجاء البلاد بنشر العلم وهو يدعوا الله ويجاهد بلسانه وقلمه وينصر الأمة بدينها شعبا وحكاما فصيح اللسان ألف كثيرا من الكتب أضاءت الحياة العلمية في قلب السودان وكان لها أثرها على الأمة [3].

لقد سمحت الرحلات المتكررة للإمام المغيلي لهذه الإمارات الإسلامية والغير الإسلامية الى تكوين مجموعة من الأفكار التي مدته بالدراسة المعمقة للإنسان والمجتمع والعادات والتقاليد التي تحكم تلك المجتمعات الصغيرة فبامتهانه التدريس والوعظ والإمامة والارشاد زاد تعلقه بالمجتمع وتعلق السكان بأفكاره وآرائه الثورية فكون بذلك مجموعه كبيرة من التلاميذ كانوا يدرسون عنده هؤلاء يعدون بالألاف فهم يدينون له بالولاء الفكري والأدبي ويعرفونه بفضائله على المجتمعات السودانية مما دفع بالكثير منهم الى نقل أفكاره عن طريق تدوينها ونشرها [4].

وكان للمغيلي دور هام في نشر ودعم مفاهيم الإسلام في بلاد الهوسا ورسائله التي وجهها إلى أبي عبد الله مُحَمَّد بن يعقوب سلطان كانوا دليل على ما كان له من بصيرة نافذه وجرأة في مواجهة أي انحراف وباطل والتصدي له بإلاصلاح وكان له تأثير كبير في المناطق الوثنية وكان اهتمامه موجها للحكام وتوجيههم وتطبيعهم بالطابع الإسلامي ودرء الكفر والمفاسد[5] .

وبانتشار الاسلام في المنطقة انتقلت معه التيارات المذهبية بعد أن أصبح السودان الغربي جزء من العالم الإسلام ومن أشهر هذه المذاهب :

---

[1] – مُحَمَّد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 212

[2] – سحر عنتر، مُحَمَّد احمد مرجان: المرجع السابق، ص 46

[3] – عبد الله سالم بازينة : المرجع السابق ،ص189

[4] – مبروك مقدم: **الامام مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن 9هـ– 15 م**، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران،2006م، ص 31

[5] – عبد الله سالم بازينة : المرجع السابق ،ص191

❖ **المذهب الإباضي:**

ارتبط المذهب الإباضي في السودان الغربي بالدولة الرستمية بالمغرب الأوسط [1]، حيث أدى الامتزاج بينهما إلى نشر المذهب الإباضي في ربوع المنطقة السودانية عن طريق التجار والدعاة فذكرت كتب السير عددا من التجار الإباضيين كانوا متواجدين بالمنطقة عملوا على نشر المذهب الإباضي حيث هاجروا واستقروا فكان لهم الفضل في إنتشار الاسلام من خلال قيام العلماء بنشر دينهم الاسلام القائم على المذهب الاياضي فقد ذكرت لنا المراجع وشواهدا حول تواجدهم في تلك المناطق منها :

الشيخ عبد الحميد الفزاني الذي كان من بين العلماء المتواجدين بتلك المنطقة واستوطن بها زيادة على العالم الإباضي يخلف ابن عبد الوهاب الذي سافر الى غانة سنة 575 هـ - 1179م وأكرمه ملكها غاية الاكرام فكان سبب المباشر في إعتناقه الاسلام مخلصا إياه من الشرك والوثنية كما علمه الصلاة وذكر ابن بطوطة عند رحلته الى مالي "وجدت منطقة تسمى زغري أقام على أرضها فئة من الخوارج الإباضية أطلقوا عليها تسمية صغنون مقابل أهل السودان الذين نعتوها بتوري " [2].

❖ **المذهب المالكي :**

ارتبط انتشار المذهب المالكي في السودان الغربي خلال القرن 5هـ -11م بحركة المرابطين وكان عامل في انتشاره في افريقيا الغربية [3]، وبلغ هذا المذهب أوج انتشاره في القرنين 10-11هـ ، 16-17م وخاصة بعد أن حرص الملوك السودانيين على اعتناقه ونشره ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الملك منسى موسى ملك مالي الذي كان حريصا على جلب العلماء من المشرق والمغرب وأثناء ذهابه الى الحج زار سلطان ناصر بن مُحَمَّد قلاوون حيث قال لهم " اننا مالكيو المذهب ولا نسجد لغير الله تعالى لأننا مسلمون " [4] .

ونتيجة لانتشار الاسلام في غانة بفضل جهود الدعاة والتجار المغاربة الذين ساعدهم على ذلك حكام تلك الدول الذين كانوا محبين للمسلمين حيث تؤكد الكشوفات الأثرية التي عثر عليها في عاصمة غانا مثل المساجد تعود الى القرن الثالث هجري التاسع ميلادي تقع في طريق القوافل التي تربط بين سجلماسة وغانة، حيث احتوت على 12 مسجدا يجتمعون فيها وربما الائمة والمؤذنون وحملة العلم وقد كان معظم وزرائه وكتابه والمترجمون المغاربة كانوا على المذهب المالكي [5] .

---

[1] – عواشريه خولة: **انتشار المذاهب الإسلامية في السودان الغربي في عهد مملكتي مالي و سنغاي بين القرنين 2-9هـ-8-15م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،جامعة 8 ماي 1945م قالمة ، قسم التاريخ ،2016-2017م ،ص 46

[2] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص66

[3] – نور الدين شعباني: **التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجري**، مجلة كان التاريخية، السنة الخامسة، العدد18، ديسمبر 2016م ، ص35.

[4] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص67

[5] – سحر عنتر، مُحَمَّد احمد مرجان: المرجع السابق، ص 54، 55 ،56

نتج عن هذا التواصل تأثير ديني ساهمت فيه كل الطوائف التي كانت لها صلة مع المنطقة من علماء وتجار ودعاة بحواضر المغرب الأوسط ونخص بالذكر الدور البارز الذي قام به المغيلي في نشر الإسلام في صفوف أهل السودان في حاضرتي كانوا وكاتسنا [1] .

[1] – بانيكار مادهو: **الوثنية والإسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا**، تر، احمد فؤاد بلبع ، منشورات المجلس الأعلى للثقافة ،ط2 ، 1998 م ،ص496

المبحث الرابع: الدور العمراني

ساهمت قوافل بلاد المغرب ومختلف المسالك والطرق في نمو بعض المراكز الكبرى في منطقة السودان الغربي باعتبارها محطات رئيسية في الطريق مثل ورجلان وسجلماسة و تمبوكتو إذ عادة ما تكون المناطق القريبة من طرق القوافل مناطق مكتظة بالسكان بعد أن تحولت الى واحات ومدن عمرانية [1] ، ومن خلال ملاحظات الرحالة الجغرافيين المؤرخين والباحثين أول الأثر العربي الاسلامي في عمارة بلاد السودان الغربي تفيد بأن الطابع الفن المعماري المغاربي كان واضحا في المنشآت العمرانية المختلفة في المنطقة [2] .

ذكر السعدي تمبكتو بأنها "... أتتها العمارة إلا من المغرب"، والمعروف أن التأثيرات العربية الإسلامية في مجال فن العمارة قد اتضحت مع رحلة منسى موسى إلى الحج وحيث اصطحب معه عند عودته ثلة من المهندسين المعماريين من أهمهم ابراهيم الساحلي الغرناطي الذي أدخل الى المنطقة فن البناء وزخرفته على الطراز المغربي الاندلسي إذ لم يكن معروفا هذا الفن المعماري في هذه المنطقة من قبل [3] .

ركز العرب التجار والعلماء انجازاتهم في المدن التي سكنوها ومنها مدينة تمبكتو ، جني ،جاو ، مالي ، سنغاي ،كوكا وغيرها من المدن التي عرفت العمارة الإسلامية واندمجت في الثقافة العربية الإسلامية مما سهل على أمرائها وملوكها ربط ذلك بتقليد الحياة الإسلامية [4]، فتطور بناء المساكن في المجتمع السوداني بمرور الزمن ففي بداية أمرهم كانوا يبنون منازلهم من أغصان الأشجار وجلود الإبل على هيئه خيام ثم تطور البناء فأصبح بالأحجار والطين والخشب فبنيت الدور ومقر الحكام والمساجد والمنارات العلمية التي ما تزال الى اليوم شاهدة على ذلك وكان البناء يختلف في تطوره من مدينه الى أخرى [5].

التأثير أيضا في قصور ملوك غانة التي وصفها الادريسي فقال " قد أوثق بنائه واحكم اتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والادهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر سنة 510هـ، 1116م [6] .

ولقد وصف العمري هذا التطور المعماري وهو نظام البناء بالباليستا الذي أدخله الساحلي الى المنطقة بقوله: " وهو يبني تقدير نصف ذراع بالطين ثم يترك حتى يجف ثم يبني عليه مثله ثم يترك حتى يجف ثم يبني عليه مثله هكذا حتى يتناهى وسقوفها بالأخشاب والقصب وغالب سقوفها قباب أو جملونات كالأوقية وأراضيها تراب مرمل" [7] .

---

[1] – رشيد حفيان: المرجع السابق، ص 109

[2] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص 203

[3] – نفسه، ص 203

[4] – مبروك مقدم: المرجع السابق ، ص38

[5]– الهادي المبروك الدالي: **التاريخ حضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، مرجع سابق صفحه 26

[6] – عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 430–515هـ ، 1038 –1121 م** ، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان، ط1، 1988، ص 147

[7] – امطير سعد غيث: المرجع السابق، ص 203

ظهرت انماط ونماذج للعمارة الإباضية في بلاد السودان الغربي بحيث نلاحظها في المساجد التي تحتوي على محراب مثلث الشكل، وسقف يحتوي على منارة إذ المساجد وقتها كانت تشبه القلعة في برجها وارتفاع جدرانها على سطح المسجد وتتخذ سورا على شكل هرمي معية أعمدة وهي بمثابة سند للسقوف.

وقد أدخل أهل المغرب الأوسط الآجر لأول مرة بتلك المنطقة وقاموا بتنظيم المخازن والمتاجر حول المسجد وتخصيص جناح خاص بالضيوف في كل المنازل فضلا عن ادخال الزجاج في المباني [1] ، كما يلاحظ ذلك عند ما استقدم ملوك الآونة الأخيرة لغانة البنائين من المغرب ليقيموا قصورا مشابهة تماما للقصور المتواجدة على أرض بلاد المغرب وهكذا تفسر وجود الزجاج في منطقة لم تكن تعرف نوعا من الزجاج [2].

يعتبر المؤرخون القرن الرابع عشر مولدا الأسلوب السوداني في العمارة ويقوم هذا الأسلوب على البساطة والسهولة فقد كان منظر المسجد أشبه بقلعة يعلوها برج ، فقد ارتفعت الجدران عن سقف المسجد وأخذت شكل سور مسنن بيمنا غاصت الأعمدة بانتظام وتناظر في الجدران لتكون سندا لسقف المسجد على ان القباب قد اختلفت وحل محلها السقف الخشبي "مسجد جنة" ، أما المآذن فقد أصبحت هرمية تعلوها زقرة صغيرة يقف فيها المؤذن "مسجد تنبكتو" بينما احتفظ مسجد طوبه بالأسلوب المغاربي في مئذنته المضلعة العالية[3].

[1] – غانم يوسف: المرجع السابق، ص68

[2] – نفسه، ص69

[3] – نعيم قداح: المرجع السابق، ص 160، ص165

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور القافلة في تعزيز الحضور المغاربي الأوسط في السودان الغربي توصلنا الى النتائج التالية:

- لعبت القافلة دورا محوريا بارزا في ربط فضاء المغرب الأوسط بالسودان الغربي إذ كانت حلقة وصل ووسيلة رئيسية للتواصل والتلاقح الحضاري بين ضفتي الصحراء فمن خلال الدروب والمفاوز التي سلكتها انتقلت المؤثرات العربية الإسلامية الى مناطق ما وراء الصحراء
- كان العرب المسلمين أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تقطن جنوب الصحراء الكبرى، وهو ذلك الجزء الذي يشمل حوض السنغال الآن وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط.
- شهدت بلاد السودان الغربي قيام عدد من الممالك السودانية التي أدت دورا حاسم في مسرح الحياة السياسية والاقتصادية في القارة الإفريقية واستقطبت مجموعة كبيرة من بلاد المغرب الأوسط من علماء وتجار عن طريق حركة القوافل وشكلت حضارة إسلامية عريقة.
- لم تكن الصحراء الكبرى منطقة طرد وجسرا يستحيل عبوره وانما كانت منطقة جذب واتصال من خلال حركة القوافل والتبادل التجاري مما أسهم في تنمية العلاقات بين المنطقتين وهذا مما يعطي الصحراء دورا مهيمنا وفعالا في تاريخ الأطراف الداخلية لكل منطقة.
- لم يكن من السهل التحكم في تسيير القوافل بأنواعها التي تحتوي على أعداد كبيرة من التجار والمسافرين وحيوانات التنقل لذا حرص أصحاب هذه القوافل على تأمين حياتهم وثرواتهم عن طريق انشاء نظام محكم أعطى لكل شخص مهام خاصة به
- واجهت القوافل اثناء عبورها الصحراء الى بلاد السودان الغربي من خلال رحلاتها الطويلة مشاكل عديدة من أبرزها العطش والضياع وشدة الحر والرياح التي تسببت في ردم الاثار وقطاع الطرق والوحوش والهوام
- سهلت الطرق والمسالك التي عبرت دروبها القوافل والهجرات البشرية في ربط المغرب الأوسط بالسودان الغربي وكان لها دور مهم في نشأة وازدهار حواضر المنطقتين كتيهرت ، توات وورجلان وتلمسان ، تنبكتو وجاو وجني وولاته وأودغشت .
- مكنت القوافل من ترسيخ الحضور المغاربي الأوسط في السودان الغربي وإرساء روابط اقتصادية وثقافية واجتماعية وحضارية ودينية عميقة بواسطتها انتقلت المؤثرات العربية الى السودان الغربي
- ثقافيا واجتماعيا انتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام وتأثرت التركيبة الجنسية والعرقية لمختلف مجتمعات السودان الغربي بالهجرات الوافدة اليها إذ شجع المجتمع السوداني الغربي مهاجري المغرب الأوسط على الاندماج فنتج عن ذلك نهضة علمية ونسج علاقات مصاهرة فضلا عن التأثير الكبير في العادات والتقاليد العربية الإسلامية وتخليهم عن كثير من العادات الوثنية الخاطئة

- سياسيا واقتصاديا أرسى الإسلام في بلاد السودان الغربي مفهوم الأمة والولاء للدولة بدل العرق أو العشيرة وارتبطت بعلاقات سياسية مع المغرب الأوسط كانت بداياتها مع الدولة الرستمية ونشط الحراك الاقتصادي بفضل حركة القوافل التجارية عبر مختلف الطرق والمسالك مما ساهم في تطور ونمو العديد من الممالك وغطى هذا التواصل مختلف الحاجيات المعيشية والصناعية بين المنطقتين.
- لم يقتصر دور القافلة على التأثير السياسي والاقتصادي كذلك وانما شمل جوانب أخرى كالديني والعمراني حيث نشر تجار وفقهاء المغرب الأوسط الدين الإسلامي والأخلاق الفاضلة التي حباهم بها الإسلام في السودان الغربي ومن أشهر الدعاة والفقهاء الذين كان لهم دور كبير في نشر الإسلام الامام مُحَمَّد عبد الكريم المغيلي، وبانتشار الإسلام انتقلت معه التيارات المذهبية كالمذهب الإباضي والمالكي.
- كما انتقل الفن المعماري الى بلاد السودان الغربي وتجلى ذلك في تشييد المدن المساجد من خلال الاعتماد على مهندسين من العرب والبربر وأصبحت مراكز ثقافية أسهمت في نشر العلوم والثقافة مثل مدينة تمبكتو وجني وجاو ...

قائمة المصادر والمراجع

أولا – المصادر:

1- ابن منظور (مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد الانصاري الافريقي المصري ت 711هـ) : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج م ع، تح عبد الله علي الكبير واخرون.

2- ابن خلدون (عبد الرحمان بن مُحَمَّد الحضرمي ت 808هـ ، 1405م) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ج 6، دار الفكر بيروت لبنان ، 1421هـ –2000م

3-القلقشندي (أبو العباس احمد بن علي الفزاري ت 821هـ ، 1418م): صبح الاعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1133 هـ - 1915م، ج5

4-ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي ت 968م) : صوره الأرض، منشورات دار مكتبه الحياة، بيروت لبنان، ، د ط ، 1996 م

5- الوزان (الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي ليو الافريقي ت 1540م): وصف افريقيا، تر، مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط2، ج1

6- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت 1094م): المسالك والممالك، ج2، تح ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار العربية للكتاب، د ط ،1992م

7- مجهول (كاتب مراكشي ت 6هـ): الاستبصار في عجائب الامصار، القرن السادس للهجري 12 م، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية بغداد، د ط، د س ن

8-الشريف الإدريسي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ت 560هـ - 1166م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م1،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1422هـ – 2002م

9- السعدي (عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامرت 1655م): تاريخ السودان المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية باريس، 1981م

10-الادريسي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ت 560هـ - 1166م): وصف افريقيا الشمالية و الصحراوية (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) تص هنري بيريس ، د ط ، الجزائر 1957 م

11-البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت 1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى بغداد، د ط، د س ن،

12- الوزان (الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي ليو الافريقي ت 1540م): وصف افريقيا، تر، مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، ج2، 1983م

13- القلصادي (أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي القرشي البسطي ت 891هـ 1487م): رحلة القلصادي، تح مُحَمَّد ابو الاجفان الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د ط، 1978 م

14- ابن الخطيب (أبوعبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب ت 766هـ): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح ودراسة مُحَمَّد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د ط، 1423هـ-2002م

15- الزهري (أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر ت 6هـ 12م): كتاب الجغرافيا، تح، مُحَمَّد صادق، مكتبه الثقافة الدينية، مصر، د ط، د س ن

16- الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي ت النصف الأول من القرن 4هـ): المسالك والممالك، د ط، د س ن

17- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت626هـ 1229م): معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1977، مج 2

18- ابن بطوطة (أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت 1369م): تحفة النظار في غراب الامصار وعجائب الاسفار، تح مُحَمَّد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1407 هـ -1987 م

19- التجاني (أبو مُحَمَّد بن الله بن مُحَمَّد ت 721هـ - 1321م): **رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، د ط، 1981م

ثانيا – المراجع:

20- زبادية عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسيفيين 1493-1591، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د س ن

21- الدالي الهادي المبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 1424هـ - 1999م

22- كوردي محمود حسين: الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي من القرن 8 - 2هـ - 14 -8م، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2008

23- علي باري مُحَمَّد فاضل و كريدية سعيد ابراهيم: المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2007م

24- كامره الحاج موسى أحمد: زهور البساتين في تاريخ السوادين (مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثروبولوجيا) تح ناصر الدين سعيدوني ، معاوية سعيدوني ، مؤسسه جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت، 2010م

25- الحريري مُحَمَّد عيسى : الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس 160هـ -296هـ، دار القلم للنشر والتوزيع ،الكويت ، ط3 ، 1987م

26- حسن حمودة عبد الحميد: تاريخ المغرب في العصر الاسلامي مند الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2007 م

27- بن مُحَّد جاهم عادل وآخرون: قراءات في الرحلة من والى الصحراء وبلاد السودان، دار اريتيريا للنشر والتوزيع، الخرطوم السودان، ط1، 2024م

28- دبوز مُحَّد علي: تاريخ المغرب العربي الكبير، ج1، طباعة وتصفيف مؤسسة توالت الثقافية الجزائر ،2010 م

29- فيلالي عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، دار الهدى عين مليلة الجزائر، د ط ، 2014 م

30- الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين وعلاقتها بالشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن 2 هـ - 8م الى نهاية القرن 5هـ - 11م، تق مُحَّد حجي ، د ط، 2000م

31- شلبي أحمد: موسوعة التاريخ الاسلامي، مكتبه نهضه المصرية القاهرة ط5، 1990م

32- دنيس يولم: الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين منشورات دار مكتبه الحياة بيروت، 1974م

33- يسري عبد الرزاق الجوهري: شمال افريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1970م

34- بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تنقيح روبن هاليت،تر، الهادي ابو لقمة ومُحَّد عزيز، منشورات جامعة قاريونس ،بنغازي ، ط2، 1988م

35- الدالي الهادي المبروك: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2001م

36- بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرسمية 296 -160هـ، 909 -777م دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث، القرارة، ط2، 1993م

37- صلاح احمد عيد خليفة: الملح وتجارته بالمغرب الاسلامي من القرن إلى التاسع الهجري العاشر إلى الخامس عشر ميلادي، دار التيسير للطباعة والنشر بالمينا، د ط، 2008م

38- امطير سعد غيث: التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، دار الرواد، بنغازي، ط1، 1996م

39- كروم عبد الله: الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخيه وادبيه للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار النشر، دحلب الجزائر، د ط، 2007م

40- عبد الرحمن مُحَّد ميجا: الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الهجري، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، د ط، 1432هـ - 2011م

41- المنجد صلاح الدين: مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط2، 1982م

42- دريد عبد القادر نوري: تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء من القرن 4-10هـ ، 10-16م ، المكتبة الوطنية ، بغداد، 1985م

43- جعفري أحمد: من تاريخ توات (أبحاث في التراث) ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1 ، 2011م

44- دياب أحمد ابراهيم وآخرون: تجارة القوافل ودورها الحضاري في نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية بغداد، د ط، 1984م

45- الدالي الهادي المبروك: التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، د م ن، ط2 ،2001م

46- قداح نعيم: افريقيا الغربية في ظل الإسلام، د ط، د م ن، د س ن

47- مُحَّد عيسى الحريري: الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس 160هـ -296هـ، دار القلم الكويت، ط2، 1987م

48- طرخان إبراهيم علي: امبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، د ط، 1390هـ-1970م

49- الشكري أحمد: مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية، معهد الدراسات الافريقية، الرباط، ط1، 1997م

50- عثمان برايما باري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي، دار الامن للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م

51- الشكري أحمد: الاسلام والمجتمع السوداني امبراطورية مالي 1230 1430 ميلادي، المجمع الثقافي ابو ظبي الامارات العربية المتحدة، ط 1، 1999م

52- الطمار أحمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007م ،ص97

53- سحر عنتر، مرجان مُحَّد احمد: فقهاء المالكية واثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي و صنغي 628 هـ-1000هـ ،1230-1519م، الثقافة الدينية القاهرة ط1، 2011م

54- بازينة عبد الله سالم: انتشار الاسلامي في افريقيا جنوب الصحراء، منشورات جامعة ،7اكتوبر، مصراتة الجماهيرية العظمى ،ط،2010م

55- مقدم مبروك: الامام مُحَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن 9هـ- 15 م، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران،2006م

56- مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا، تر، احمد فؤاد بلبع، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1998 م

57- دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 430-515هـ، 1038 - 1121 م، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان، ط1، 1988م

58- جوزيف جوان: الإسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السودان، تر، مختار السويفي ، دار الكتاب المصري ،ط1، 1404هـ - 1984م

59- فيرون ريموند: الصحراء الكبرى، تر، جمال الدين الدناصوري، مؤسسة سجل العرب القاهرة، د ط، 1993م

60- جامي عبد القادر: من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى، تر، مُحَّد الأسطي، دار المصراتي طرابلس، ط1 ،1393هـ-1974م

ثالثا – أطروحة دكتوراه:

61- نعمة عبد السلام الحسين: علاقة السودان ببلاد المغرب العربي منذ الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الفاطمي 1-5هـ-7-11م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة ام درمان الإسلامية، شعبه التاريخ والحضارة الإسلامية، كليه الآداب الدراسات العليا 1420هـ-1999م

62-غانم يوسف: المغرب الاوسط فضاء عبور ما بين الصحراء الكبرى والضفة الجنوبية للمتوسط في الفترة الممتدة ما بين القرنين 6 -4هـ، 10-12م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والاثار ، جامعه وهران، احمد بن بله ، كليه العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية 2024-2025م

63- بوسعيد أحمد بوسعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1830 - 1518م، أطروحة دكتوراه، جامعة أدرار، 2018 -2017م

64- مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة نيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2005-2006 م

65- فرج محمود فرج: اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م

66- آدب ولد سيد مُحَّد: دور علماء كنتة في الحياة الإصلاحية والسياسية في موريتانيا والسودان الغربي 1759-1864م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، 2021-2022م

رابعا – رسائل ماجستير:

67- حفيان رشيد: الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12 هـ 17،-18م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية في الجزائر العثمانية وجل المغرب الكبير، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة ، 2013-2014م

68- الهادي هارون: الطريقة القادرية في وسط وغرب افريقيا ودورها الحضاري من القرن 16م -19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية 2015-2016م

69- اسماعيل مُحَمَّد إسماعيل جابر: الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي 1255-1341م، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الافريقي، مركز البحوث والدراسات الافريقية، قسم التاريخ الإفريقي، جامعة افريقيا العالمية، 2010م

70- بسام شقدان، كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني (633 -962هـ ،1235-1555م) ، رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين، 2022 م

71- بن خيرة أحمد: دور المغاربة والاندلسيين في الحروب الصليبية ما بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص المغرب وحضارته، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2010-2011م

72- زهراء يوسف اسماعيل: هجره القبائل العربية والبربرية الى بلاد السودان الغربي وأثرها الحضاري من القرن الخامس هجري حتى القرن العاشر هجري، رسالة ماجستير في التاريخ الاسم الإسلامي، الجامعة المستنصرية، كليه التربية، قسم التاريخ، بغداد، 2018م

73- بوعصبانة عمر سليمان: معالم الحضارة الإسلامية بورجلان 296-626هـ ،909-1229م ، بحث لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، وزارة الجامعات ، المعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر، 1412هـ - 91 -1992م

خامسا – مذكرات ماستر:

74- حوبة أمال وبادي بسمة: جسور التواصل الحضاري ومظاهره بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي 2هـ-8م، 9هـ-15م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ،2022-2023م

75- عواشرية خولة: انتشار المذاهب الإسلامية في السودان الغربي في عهد مملكتي مالي و سنغاي بين القرنين 2-9هـ-8-15م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، قسم التاريخ ،2016-2017م

76- عبيدي سعد مريم: الجالية المغربية في السودان الغربي 5 – 9 هـ- 15-11م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، كليه العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي 2018 -2019م

77- مباركي نجاة ، دادة وهيبة: الحواضر الإسلامية ودورها في السودان الغربي، حاضرة جني نموذجا خلال الفترة 6-10هـ ،12-16م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ فريقيا جنوب الصحراء، جامعة احمد دراية، ادرار ،2019- 2020م

78- تونسي سمية ، أقرابو نور الهدى: الحواضر العلمية في السودان الغربي، ما بين القرنين 7-10هـ ،13-16م غاو نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ فريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، ادرار ،2019- 2020م

سادسا – المجلات والدوريات:

79- بلحاج أوزايد: تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، العدد 2 ،2017 م

80- القعود زكية بالناصر: دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان الغربي في العصر الوسيط، مجلة افاق الثقافة والتراث، جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي الإمارات، العدد 86، 2014 م

81- كرزية علي: أثر القوافل التجارية على صناعة الكتاب المخطوط في اقليم توات، مجلة افاق علمية المجلد 9، العدد2، 2017م

82- موسى هواري: التواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي من الفتح الاسلامي الى ظهور الدويلات المستقلة بالمغرب ق1 -2هـ 7-8م مجلة المفكر، المجلد 5، العدد 1، 1442هـ - 2021 م

83- أبرزاق البشير: دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الاقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي، دورية كان التاريخية، العدد 33 ،2016 م

84- مفتاح يونس الرباصي : ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكانم والبورنو في العصور الوسطى ، مجلة الساتل ، جامعة 07 أكتوبر ،كلية الآداب ، بني وليد ليبيا ، د س ن

85- قدوري عبد الرحمان: تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط، مجلة متون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة ، العدد 01، 1 أفريل 2019م

86- خالدي مسعود: العلاقات التجارية بين دول المغرب الاوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، المجلد 6، العدد 3، 2020م

87- بوبيدي حسين: دور المحور الاوسط من الطرق التجارية في التواصل الاقتصادي بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي، المعالم، دورية علميه محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والتراثية، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية ، ولاية قالمة ، العدد 16، 1436 هـ- 2014 م

88- عطلي مُحَمَّد الأمين: الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 6، أكتوبر 2017م

89- زنيبر مُحَمَّد: تجارة القوافل في المغرب، المناهل، العدد 38، 1ديسمبر 1989م

90- بخدة الطاهر: علاقة حواضر المغرب الاوسط الجزائر بممالك السودان الغربي، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، بسكرة، العدد12، 2014م

91- بومداح مرزاق: النشاط التجاري بين بلاد المغرب الاوسط ودول السودان الغربي خلال القرن 6هـ - 12م ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 12 ، العدد 1 ، 2024م

92- القعود زكية بن ناصر: دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط، مجلة افاق الثقافة والتراث، جامعة قاريونس كلية الآداب، جمعية الماجد للثقافة والتراث، الامارات، السنة 22 ، العدد 86، 1435هـ - 2014م

93- عماري الحسين: دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، عصور الجديدة، العدد 19 - 20، اكتوبر2015م

94- بوبيدي حسين: أهمية مجالات صنهاجة الصحراوية في تجارة القوافل بين المغرب ولاد السودان من ق 2-6هـ ،8-12م ، مجلة العمران البشري،المجلد01 ، العدد 1، جويلية ،2021م

95- بن حاج ميلود: العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي 160-962هـ - 776- 1554م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 1، 2020م

96- طرخان ابراهيم علي: دراسات في تاريخ إفريقية الإسلامية قبل عصرالاستعمار(امبراطورية صنغي الإسلامية)، مجلة كلية الأدب جامعة الرياض السعودية ، المجلد 8، 1981م

97- بن عربة مُحَمَّد، بوسالم أحلام: دور مدينة ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الاوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، المجلد 4 ، العدد 1 ، جانفي 2021 م

98- عبد الله عباس: دور إقليم توات في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الإسلامي والسودان الغربي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، ديسمبر 2017م

99- بن صالح مُحَمَّد الصديق: التأثير الفكري والثقافي للمغرب الاوسط في السودان الغربي ما بين القرنين 7-9هـ، 13-15م، الساورة، للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، ديسمبر 2018م

100- عطية عبد الكامل، دودي عواطف: جوانب من التأثير الحضاري العربي على الحياة الاجتماعية في مملكة مالي الإسلامية ما بين القرنين 13و15م، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد5، العدد1، جويلية 2021م

101- حرمة عبد الكريم: جوانب من تأثير بلاد المغرب على الحياة الاجتماعية للسودان الغربي والاوسط ما بين القرنين 6-12هـ-12-18م، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة احمد درايعية، أدرار الجزائر، المجلد 22، العدد 4، 2023م

102- خالدي مسعود: أثر الجاليات العربية والبربرية على الحياة الاجتماعية في السودان الاوسط والغربي بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين الحادي عشر السادس عشر الميلاديين، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، د س ن.

103- عمامرة خولة: مظاهر تأثير المبادلات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي وأثرها في تحول البنى الاجتماعية للسودان الغربي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، 2021م

104- موسى هواري: التواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي منذ الفتح الاسلامي الى ظهور الدويلات المستقلة بالمغرب ق1-2هـ ،7-8م، مجلة المفكر، المجلد 5، العدد 1 ، جوان 2021م

105- حسين سيد عبد الله مراد، مملكة صنغاي: مجلة قراءات تاريخية، العدد 13، سبتمبر 2012 م

106- مولاي مُحَمَّد: الحواضر العلمية ببلاد السودان الغربي ما بين القرنين 10-12هـ ،16-18م، عصور، ع 36، جويلية - سبتمبر،2017م

107- شعباني نور الدين: التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجري، مجلة كان التاريخية، السنة الخامسة، العدد 18، ديسمبر 2016م

108- بن عروس مُحَمَّد الأمين: الدور والمكانة الاجتماعية في المجتمع، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2001م

109- عطلي مُحَمَّد: الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي ، مجلة العلوم الاسلامية ، العدد 6، اكتوبر2017م

110- أماني مُحَمَّد مُحَمَّد قطب: عقبات طرق القوافل الصحراوية بين مصر وبلاد السودان الغربي منذ القرن 2-8هـ ،8-14م، العدد 75 ،2020م

111- قدور منصورية: دور قبيلة كنتة في تاريخ اقليم توات، مجلة القرطاس، العدد 7 ،2018 م111

112- مُحَمَّد بن بحان، نواصر عبد الرحمان: التأثيرات الإصلاحية لقبيلة كنته في السودان الغربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة البحوث والدراسة العلمية، المجلد 19، العدد1، 2025م

113- منادي عثمان: حواضر الممالك الإسلامية في غرب افريقيا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد12، د س ن

114- قوبع عبد القادر ، بن مسعود أحمد: الترابط الحضاري بين جنوب الجزائر وبلاد السودان الغربي، جامعة الجلفة، د س ن

الملاحق

ملحق 01: عبد القادر جامي : من طرابلس الكبرى الى الصحراء الكبرى ، ص 31

القافلة وهي تقطع كثبان الرمل

ملحق 02: جوان جوزيف : الإسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء ، ص 73

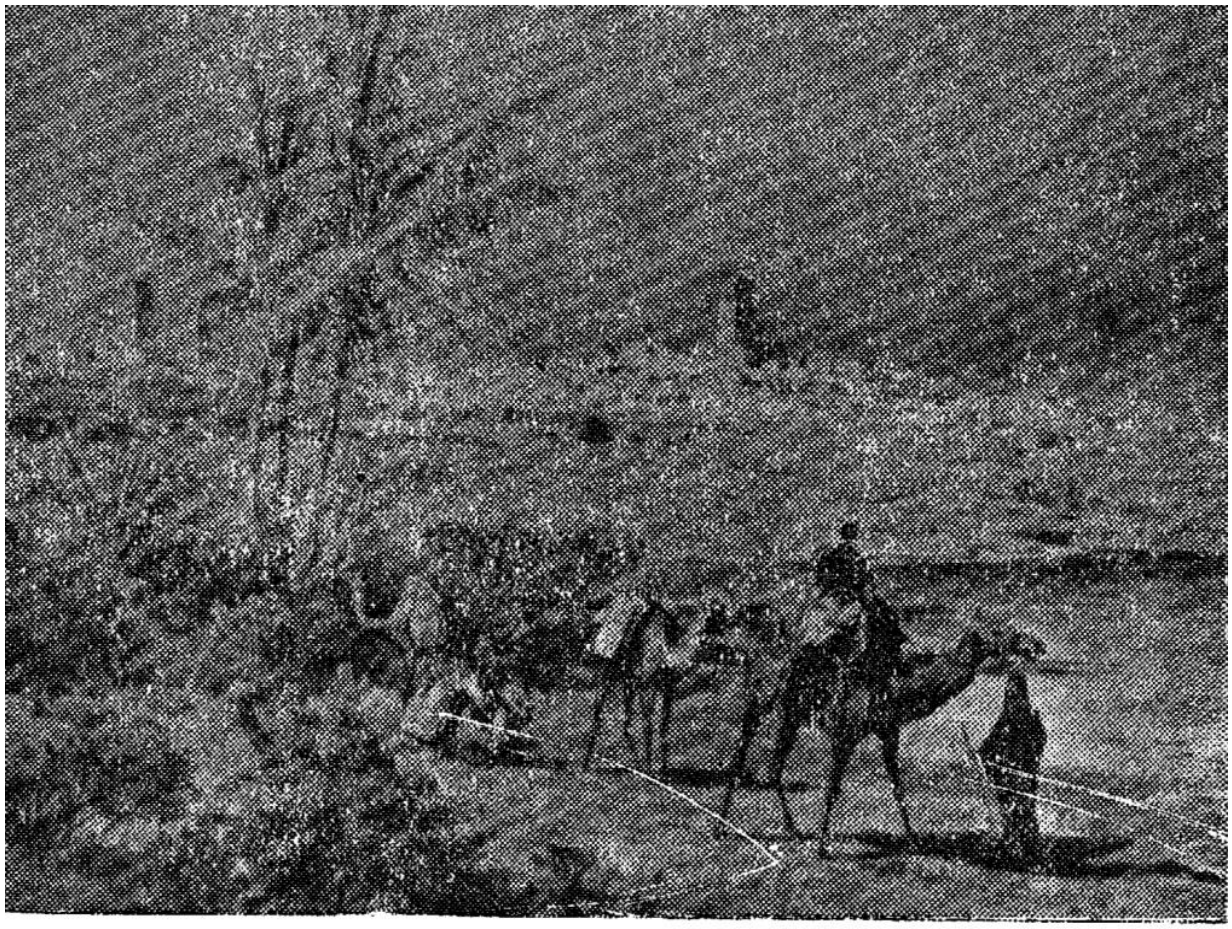

على مشـــارف مدينـــة « تمبوكتـــو »

الملحق 03 : ريموند فيرون : الصحراء الكبرى ، ص 22

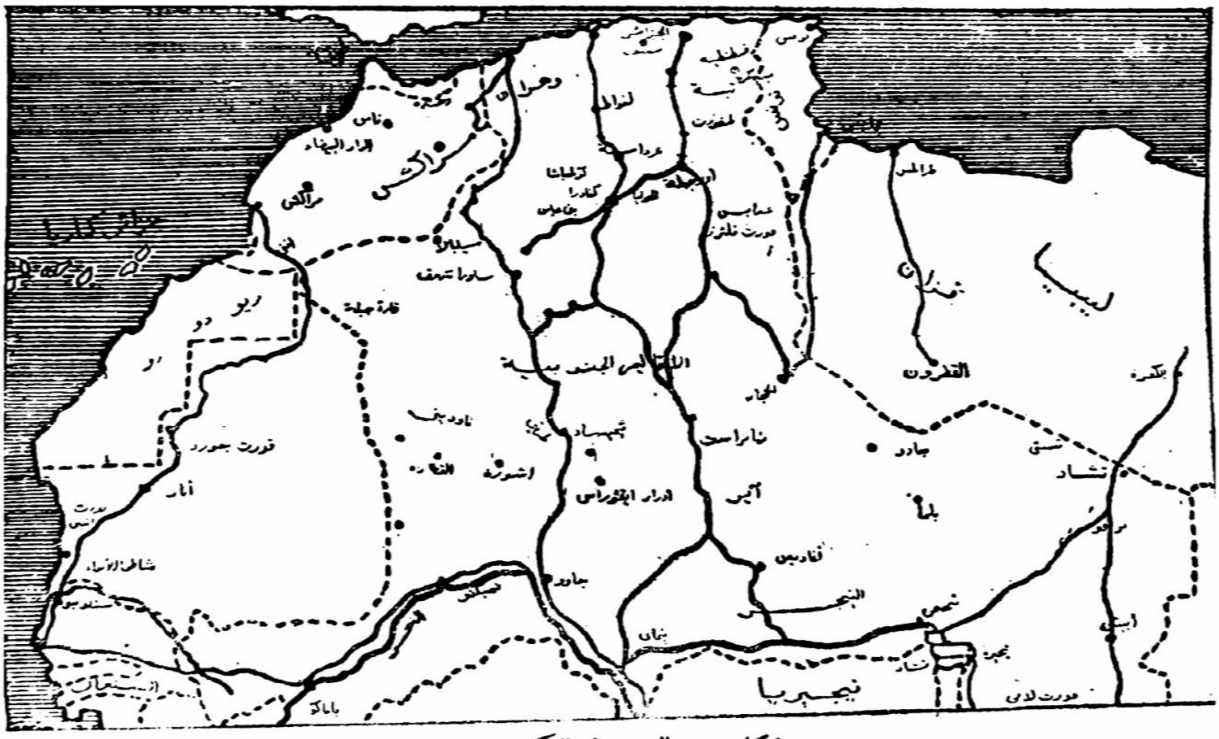

شكل ١ ــ الصحراء الكبرى

ملحق 04: أحمد شكري : الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي ، ص 89

(خريطة رقم : ٢)

التمثلات الجنينية للإسلام ببلاد السودان (القرن الخامس – الحادي عشر الميلادي)

نقلاً عن ج. ل. تريبو بتصرف (Islam et Societe.., p. 17)

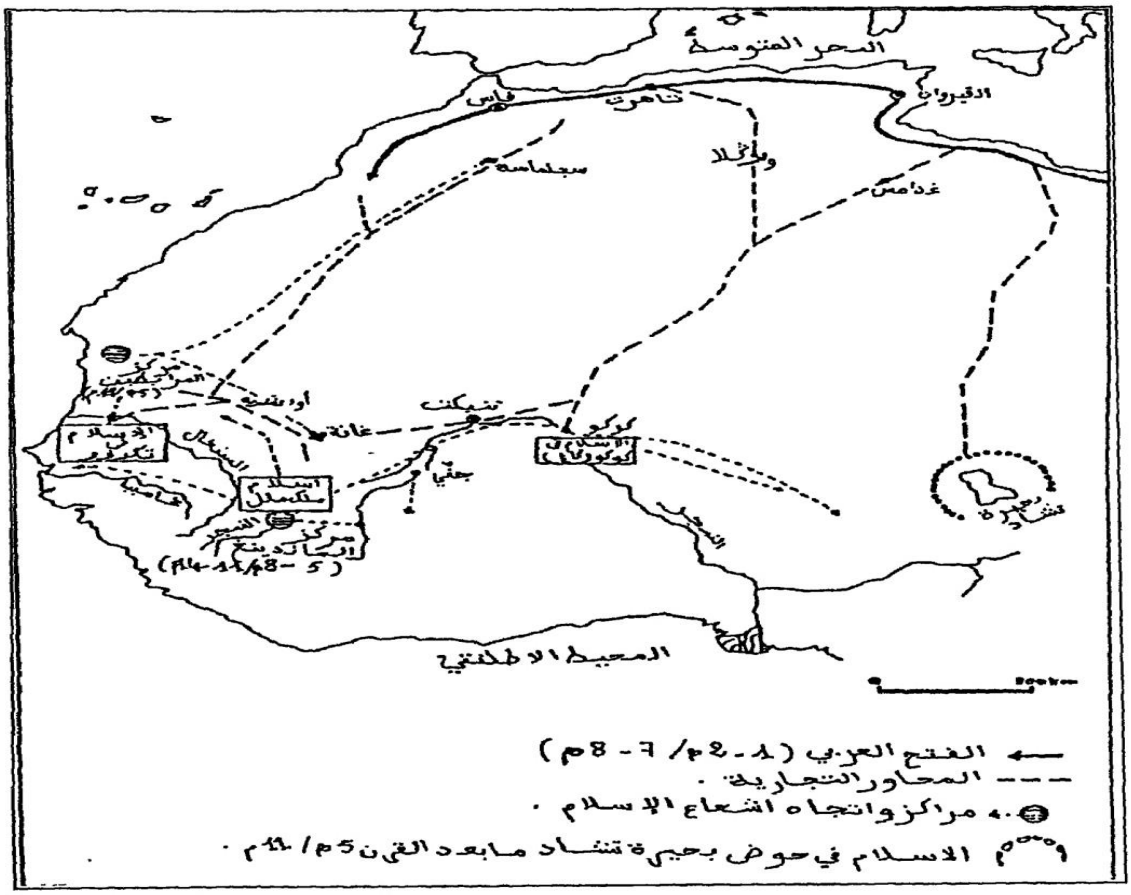

ملحق 05: سحر عنتر مُحَمَّد أحمد مرجان : فقهاء المالكية آثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي ،ص305

السودان الغربي وتوزيع أنهاره ومدنه فى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي

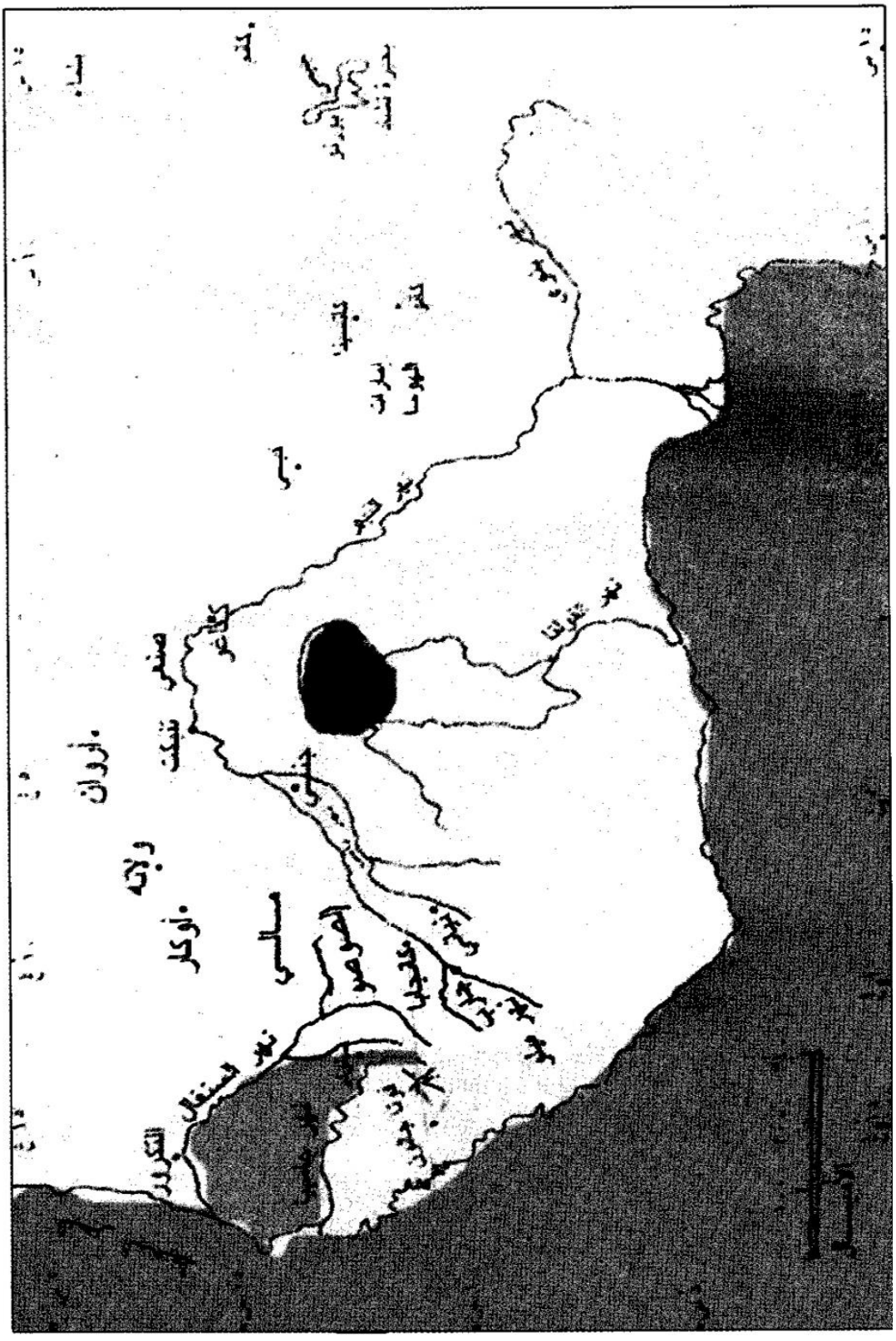

ملحق 06: بوفيل : تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، ص164

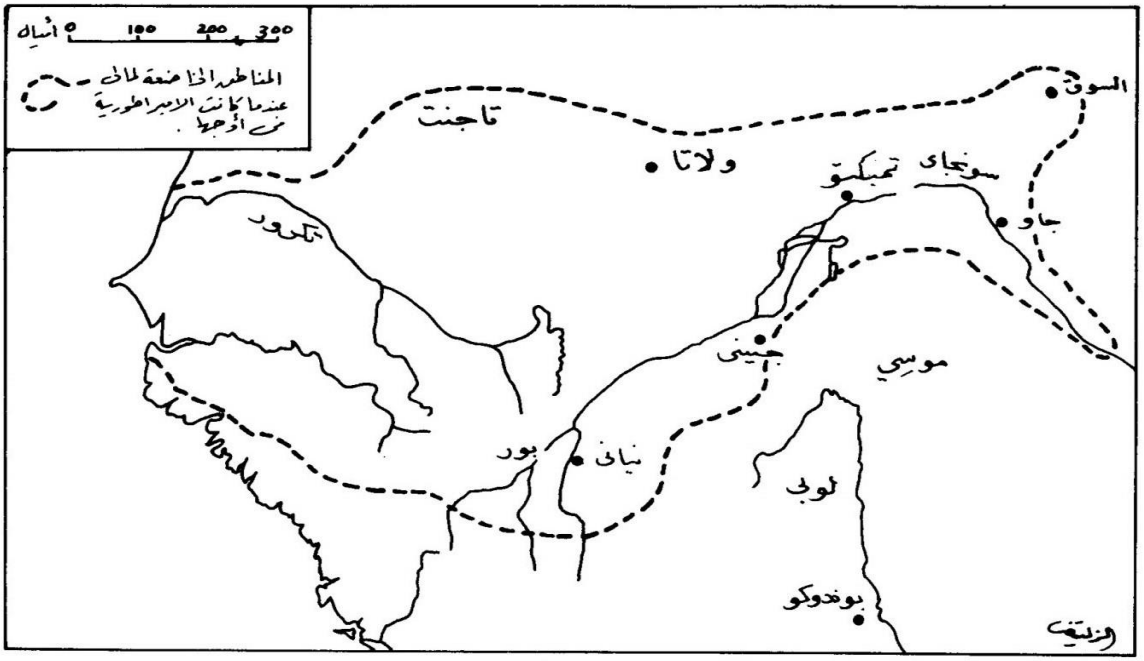

شكل (4) إمبراطورية مالي

ملحق 07: بوفيل : تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، ص310

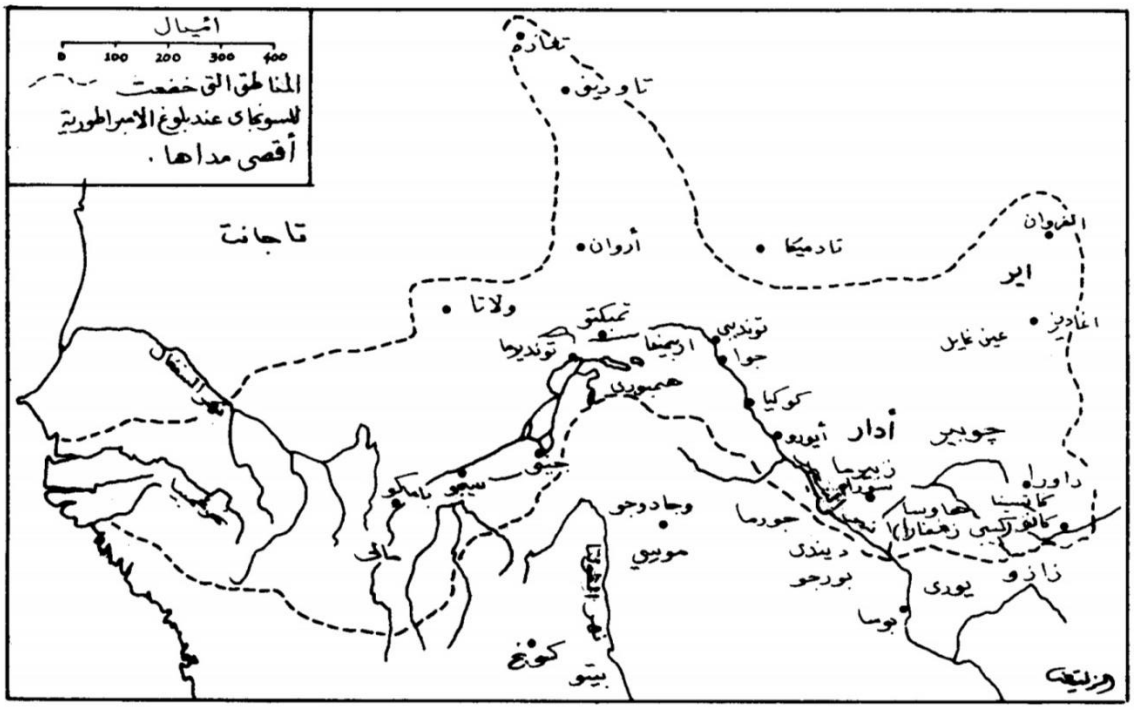

شكل(7) امبراطورية السونجاي

ملحق 08: خريطة امبراطورية غانة

إبراهيم علي طرخان : امبراطورية غانة الإسلامية ، ص 33

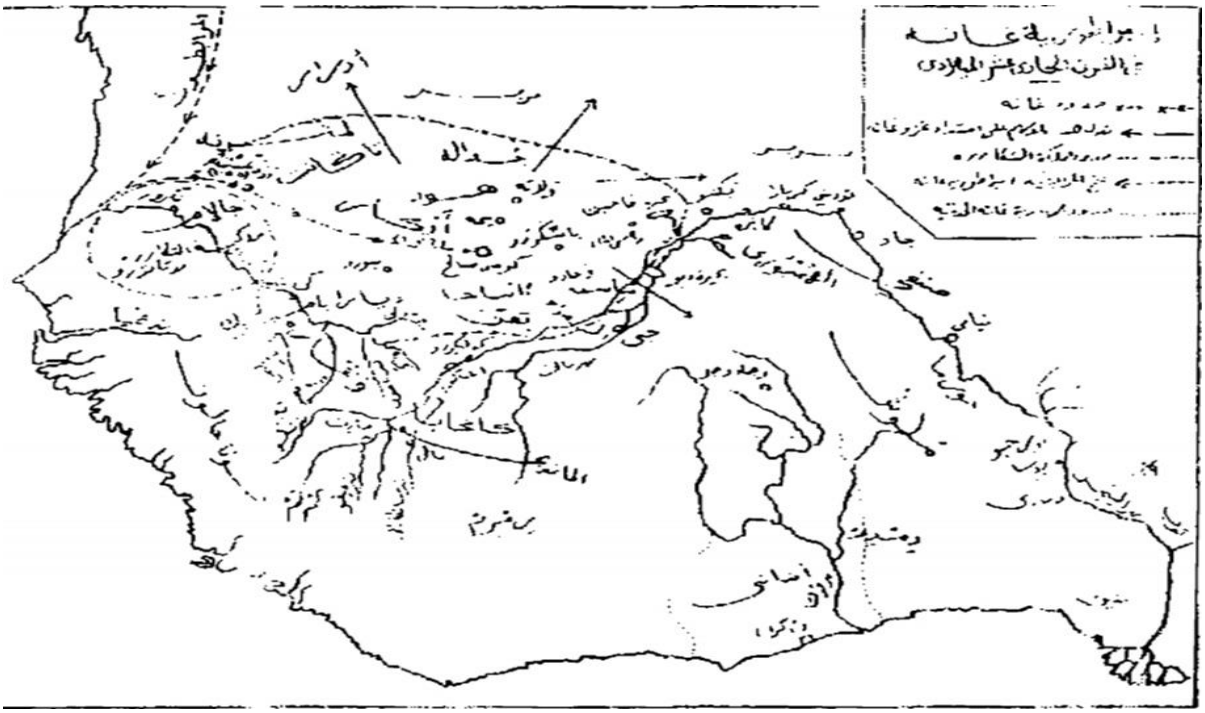

ملحق 09: خريطة شبكة طرق القوافل الرئيسية بين بلاد المغرب والسودان الغربي

إبراهيم علي طرخان : دولة مالي الإسلامية ، ص146

ملحق 10 : المسالك التجارية بين حواضر بلاد المغرب والسودان الغربي

عمر سليمان بوعصبانة: معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ، ص 204

ملحق المسالك التجارية (المراحل)

من	الى	عدد المراحل	المصدر
وارجلان	نفوسة	12 مرحلة	الادريسي
وارجلان	الجريد	24 مرحلة	الحميرى
وارجلان	غدامس	20 مرحلة	الحميرى
وارجلان	أودغشت	31 مرحلة	الادريسي ـ الحميرى
وارجلان	غانه	30 مرحلة	الادريسي
وارجلان	المسيلة	12 مرحلة	الادريسي
وارجلان	تادمكة	50 مرحلة	البكرى
وارجلان	قسطيلية	14 مرحلة	البكرى
وارجلان	قلعة أبي الطويل	13 مرحلة	البكرى
غانة	جوجو	45 مرحلة	الادريسي
غانة	أودغشت	12 مرحلة	الادريسي
غانة	أودغشت	15 مرحلة	البكرى
غانة	أود غشت	20 مرحلة	الحميرى
غانة	ونقارة	8 أيام	الادريسي
غانة	تادمكت	50 يوما	الحميرى
غانة	سجلماسة	60 يوما	الحميرى
تادمكة	غدامس	40 يوما	البكرى
تادمكة	كوكو(جوجو)	9 أيام	البكرى

ملحق 11: خريطة أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان الغربي

سمية تونسي ، نور الهدى أقرابو: الحواضر العلمية في السودان الغربي ، ص51

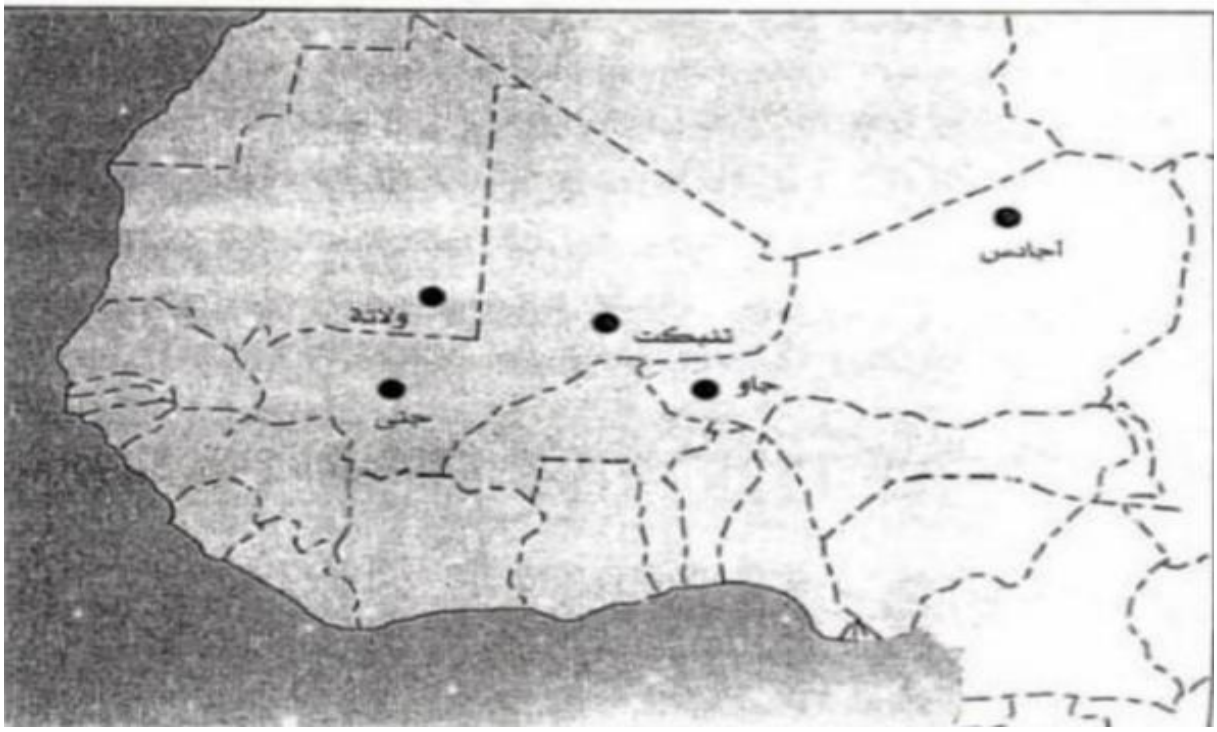

ملحق 11: المسجد الكبير في تمبكتو

المسلمون في افريقيا جنوب الصحراء رجب مُحَمَّد عبد الحليم ، ص 63

ملحق 12: المسلمون في افريقيا جنوب الصحراء رجب مُحَمَّد عبد الحليم ، ص 64

مسجد جني

ملحق 13: سحر عنتر، مُحَمَّد أحمد مرجان: فقهاء المالكية واثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي و صنغي ، ص 327

لوحة رقم (11)

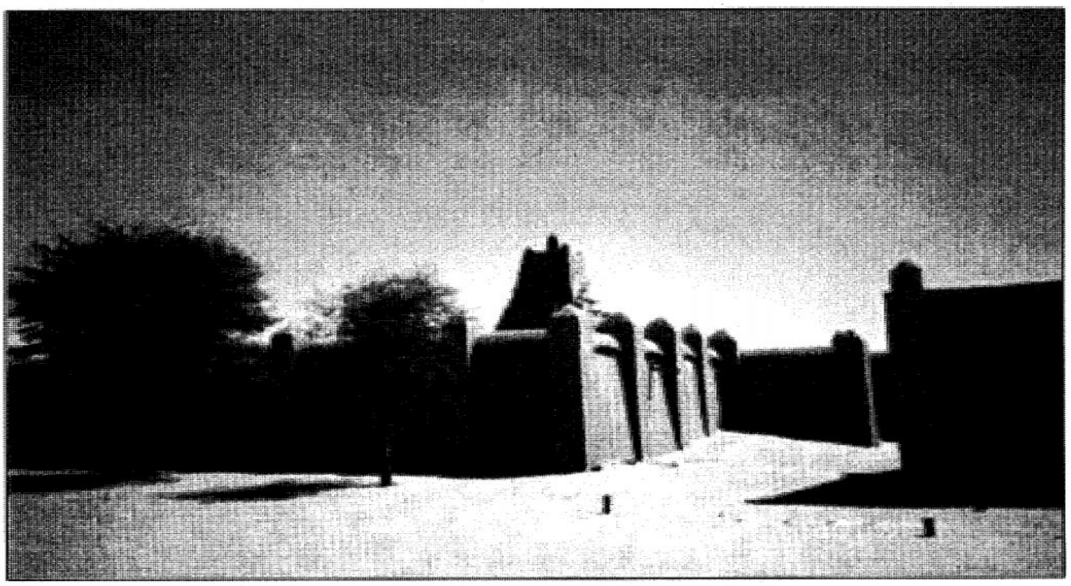

مسجد سنكري

المصدر: الشبكة العالمية "الإنترنت"

خزائن خاصة منتشرة في اقليم توات تجاوز عددها 50 خزانة ومكتبة وهي مرتبة حسب تأسيسها وأماكن تواجدها وكذا المشرفين عليها

ملحق 14: من تاريخ توات لاحمد جعفري ص 173

06	خزانة الشيخ المغيلي	قصر زاوية الشيخ	بلدية زاوية كنته	الشيخ المغيلي	ق.10 هـ	أحفاد الشيخ المغيلي
07	خزانة تبلكوزه	قصر تبلكوزه	بلدية تينركوك	سيد الحاج أبو أمحمد	ق.10 هـ	بولغيتي باحمود
08	خزانة زاوية الدباغ	قصر زاوية الدباغ	بلدية تينركوك	سيدي محمد الدباغ	ق.10 هـ	الدباغي أحمد بن محمد
09	خزانة فاتيس	قصر فاتيس	بلدية تينركوك	سيدي محمد بن عبد الله	ق.10 هـ	باسيدي أحمد بن العربي
10	خزانة بادريان	قصر بادريان	بلدية تيميمون	سيد الحاج الصوفي	ق.11 هـ	الصوفي محمد السالم
11	خزانة سيدي عومر	قصر زاوية سيدي عومر	بلدية أوقروت	الشيخ سيدي عومر بن أحمد	ق.11 هـ	الحاج أقرابو
12	خزانة الشيخ الرقاني	قصر زاوية الرقاني	بلدية رقان	مولاي عبد الله الرقاني	ق.11 هـ	السي محمد الرقاني
13	خزانة أنزقمير	قصر أنزقمير	بلدية أنزقمير	؟	ق.11 هـ	عبد الرحمان بن عبد الكريم

ملحق 15: من تاريخ توات ، أحمد جعفري ، ص 174

14	خزانة زاوية سيدي حيدة	قصر زاوية سيدي حيدة	بلدية بودة	سيدي حيدة	ق11هـ	أبا سيدي جعفري
15	خزانة زاوية كنته	قصر زاوية كنته	بلدية زاوية كنته	الكنتاويون	ق.11 هـ	كنتاوي الحاج أمحمد
16	خزانة تنيلان	قصر تنيلان	بلدية أدرار	سيدي أحمد بن يوسف	ق.11 هـ	بن حسان أحمد
17	خزانة زاقلو	قصر زاقلو	بلدية زاوية كنته	؟	ق.13 هـ	محمد العالمي
18	خزانة الشيخ سيدي أحمد ديدي	قصر تمنطيط	بلدية تمنطيط	سيدي أحمد ديدي	ق.14 هـ	البكري الحاج أحمد
19	خزانة كوسام	قصر كوسام	بلدية أولاد أحمد	محمد بالعالم	ق14هـ	شاري الطيب
20	خزانة تيلولين	قصر تيلولين	بلدية أنزقمير	الحاج محمد بن سيدي جعفر	ق14هـ	الحاج عبد الرحمان جعفري

ملحق 16: أحمد جعفري: من تاريخ توات ، ص 652

صور لبعض رفوف المخطوطات داخل الزوايا والمدارس الوقفية بإقليم توات .

ملحق 17: إبراهيم على طرخان: إمبراطورية غانة الإسلامية، ص 40

شاهد قبر لسيدة مكتوب باللغة العربية، عثر عليه في اطلال مدينة كومبي صالح عاصمة امبراطورية غانة الإسلامية والعبارة المكتوبة اللهم ارحم فاطمة الطاهرة بنت سيدنا مُحَمَّد ابن سيد موسي

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير II
إهداء III
إهداء IV
قائمة المختصرات : V
مقدمة..... أ-ج

المدخل التمهيدي ضبط مفاهيم الدراسةأ

أولا – مفهوم الدور: 1
ثانيا – القافلة : 1
1– لغة: 1
2– اصطلاحا:..... 2
ثالثا – دلالة مصطلح السودان الغربي: 2
رابعا – الحضور المغاربي في السودان الغربي(المغرب الأوسط): 7
1– مصطلح المغرب الأوسط 7
2– الهجرات الأولى وأثرها في تعزيز العلاقات بين المغرب الاوسط بالسودان الغربي: 8
3– المغرب الأوسط منطلقا لهجرات القبائل نحو بلاد السودان الغربي: 9

الفصل الأول القوافل ودورها في ربط بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي

المبحث الأول : الصحراء الكبرى عامل تواصل بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي 15
المبحث الثاني : أنواع القوافل وتنظيماتها والصعوبات التي واجهتها 17
أولا – أنواع القوافل : 17
ثانيا : مكونات القافلة وتنظيماتها 22
ثالثا : المخاطر التي تواجه سير حركة القوافل 24
المبحث الثالث : المسالك التجارية وأهميتها الحضارية..... 27
أولا– أهم الطرق والمسالك التي ربطت المغرب الأوسط بالسودان الغربي: 27
ثانيا – الأهمية الحضارية للطرق والمسالك: 28
المبحث الرابع: حواضر بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي كمراكز تواصل..... 29
أولا–: حواضر فاعلة ربطت بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي..... 29
ثانيا – حواضر السودان الغربي لها ارتباط بالمغرب الأوسط:..... 33

الفصل الثاني أهمية القافلة في ربط العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي

المبحث الأول: الدور الثقافي والاجتماعي..... 37
أولا – ثقافيا: 37
ثانيا – اجتماعيا:..... 40
المبحث الثاني : الدور السياسي والاقتصادي..... 44
أولا– سياسيا:..... 44
ثانيا – اقتصاديا: 46
المبحث الثالث : الدور الديني..... 49
المبحث الرابع: الدور العمراني 53
خاتمة.....55
قائمة المصادر والمراجع 58
الملاحق 68
فهرس الموضوعات.....81
ملخص الدراسة 84

ملخص الدراسة

إن الصلات التي ربطت بلاد المغرب الأوسط بمنطقة السودان الغربي قديمة انطلاقا من الرسوم الصخرية للعربات التي جرتها الجياد المنتشرة بالصخور والكهوف وبدخول الاسلام الى بلاد المغرب بدأ اهتمام المسلمين بالمسالك والطرق فنشطت حركة القوافل مما حفز المسلمين للتطلع الى بلاد ما وراء الصحراء عن طريق القوافل التي مثلت حلقة وسط وجسر عبور بين المنطقتين ونتيجة لهذا الاتصال حدث انصهار ثقافي وروحي بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي حيث ازدهرت حواضر كل منهما عبر مراحل وأجيال متعاقبة استطاعت ان تؤسس لتواصل حضاري مس جوانب الحياة المختلفة السياسية والدينية والثقافية والاقتصادية والعمرانية .

الكلمات المفتاحية: القافلة، فضاء صنهاجة، السودان الغربي، المؤثرات الحضارية

abstract

The links that linked the countries of the Central Maghreb with the western Sudan region are old, starting from the rock drawings of the carriages drawn by horses scattered with rocks and caves, and with the entry of Islam into the Maghreb, the interest of Muslims in the paths and roads began, so the movement of caravans was active, which motivated Muslims to look forward to the countries beyond the Sahara through caravans, which represented a middle ring and a bridge of passage between the two regions. Successive generations were able to establish a civilized communication that touched the various aspects of political, religious, cultural, economic and urban life.

Keywords: Caravan, Sanhaja space, Western Sudan, Cultural influences